İslâm Araştırmaları Dergisi, Sayı 20, 2008, 1-38

الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني دراسة توثيقية تحليلية نقدية

محمد بوينوكالن*

al-Jāmi‘ al-saghīr by Imam Muhammad Ibn Hasan al-Shaybānı: A Critical Survey

al-Jāmi‘ al-saghīr by Imâm Muhammad b. Hasan al-Shaybānī can be regarded as the first concise book (*mukhtasar*) in Islamic law available today. The book collects the views of Imâm Abū Hanifa, Abū Yūsuf and the author himself in summary form with reference to differences among them on some issues. The book was a major impact on the development of Islamic jurisprudence both within the school of "al-Ra'y" and outside of it. It had been seen for a period a criterion in determining the eligilibity of the judges. The book as we have it today is in the order of *Tartīb al-Jāmi‘ al-saghīr* of Abū Tāhir al-Dabbās, which contains all the questions of *al-Jāmi‘ al-saghīr* but differs from the original order of the book with few additions. In this article I tried to follow the history of the book from the date of compilation, pointing to its importance for Islamic law, and of the works that have been done on the book, based on the manuscripts of *al-Jāmi‘ al-saghīr* and the commentaries on it in the libraries of Istanbul and Cairo. I also tried to display the addings to the original book.

Key words: *al-Jāmi‘ al-saghīr*, Muhammad b. Hasan al-Shaybānī, zāhir al-rivāya books, Hanafī fiqh sources.

تعتبر كتب الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩/٨٠٥) التي دوّن فيها فقه الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف بالإضافة إلى نفسه من أهم وأوائل الكتب التراثية التي تنقل إلينا الفقه ممثلة في آراء أئمة مدرسة الرأي. وقد تلقى الشيباني محتوى هذه الكتب بالدراسة شخصيا على أستاذيه أبي حنيفة وأبي يوسف، وتلقى علماء المذهب الحنفي كتبه بالقبول، ودرسوها حتى أنهم حفظوها لأهمية مسائلها عندهم. وكان للجامع الصغير مكانة عالية من بين هذه الكتب. ولم تجر حتى الآن دراسة علمية شاملة عن الجامع الصغير ونسخه المخطوطة والمطبوعة وما عمل حول الكتاب من أعمال، وخصوصا مدى أصالة الجامع الصغير الموجود بأيدينا اليوم، وهل بقي الكتاب على حالته الأصلية التي ألفها عليه مؤلفه أم توجد فيه بعض الزيادات، وهل يمكننا أن نحدد تلك الزيادات. لقد بحثنا عن هذه النقاط في هذه المقالة وحاولنا الرجوع قدر الاستطاعة إلى نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة وقمنا بإبداء رأينا في الموضوع مع تبيان ما زيد على أصل الكتاب.

* دكتور، مركز البحوث الإسلامية، إسطنبول.

© İSAM, İstanbul 2008

١- نسبة الكتاب إلى مؤلفه

إن نسبة كتاب الجامع الصغير إلى مؤلفه الإمام محمد بن الحسن الشيباني مشهورة، ومقطوع بها. فقد نسبه إليه كل من ترجم له أو تكلم عنه تقريبا من الفقهاء والمؤرخين ومؤلفي كتب الطبقات والفهارس والموسوعات.[1] فهو أحد كتب ظاهر الرواية التي تواتر أو اشتهر نقلها عن الإمام محمد، والتي تشكل أساس المذهب الحنفي.[2] ومن المشهور أن الكافي للحاكم الشهيد (٣٣٤/٩٤٥) يجمع كتب ظاهر الرواية،[3] فهو بهذا الاعتبار يجمع مسائل الجامع الصغير أيضا. ويشير الحاكم الشهيد إلى الجامع الصغير في بعض الأحيان كمصدر من مصادره.[4]

وقد ذكر قاضيخان (٥٩٢/١١٩٦) أنه يوجد اختلاف حول مصنف الجامع الصغير، هل هو الإمام محمد أو أبو يوسف ومحمد معا؟ لأنه روي أن أبا يوسف هو الذي طلب من محمد بن الحسن أن يصنف هذا الكتاب ويرويه عنه.[5] من ناحية أخرى توجد رواية عن يحيى بن سعيد القطان

---

١ انظر مثلا: محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست (بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ص ٢٨٧؛ الحسين بن علي الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٦)، ص ١٢٩؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-كامل الخراط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠/١٩٩٠)، ١٣٦/٩؛ عبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣/١٩٩٣)، ١٢٤/٣؛ كاتب جلبي مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا-رفعت بيلكه الكليسي (أنقره: وكالة المعارف، ١٣٦٠/١٩٤١)، ٥٦١/١؛ محمد زاهد الكوثري، بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني (حمص: مطبعة الأندلس، ١٣٨٨/١٩٦٩)، ص ٧٨-٧٩؛ محمد الدسوقي، الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي (الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ص ١٥١-١٥٤؛ مريم حسيني آهق، "الجامع الصغير"، دانشنامه جهان اسلام، ١٣٨٤، ٣٣٥/٩-٣٣٧؛

C. Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden 1943-1949, I, 179; Geschichte der Arabischen Litteratur Supplementband, Leiden: Brill, 1937-1942, I, 290-291; Fuat Sezgin, Geschichte des Arabischen Schrifttums, Leiden: Brill, 1967-1984, I, 428-430; Yunus Vehbi Yavuz, "el-Câmiu's-sagîr", Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi (DİA), 1993, VII, 112-113.

٢ محمد أمين ابن عابدين، مجموعة رسائل (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)، ١٦/١، ١٨.

٣ ابن عابدين، مجموعة رسائل، ١٦/١، ١٨.

٤ انظر مثلا: الحاكم الشهيد محمد بن محمد المروزي، الكافي، مكتبة عاطف أفندي، رقم ١٠٠٥، لوحة ٢٤و، ١٦٥و.

٥ فخر الدين الحسن بن منصور قاضيخان، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، فاتح، رقم ١٦٨٧، لوحة ١ظ؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

(٨١٣/١٩٨) يقول فيها: «سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير».[6] لكن الذي يظهر أن دور الإمام أبي يوسف في تأليف الكتاب يقتصر على دور المشرف والمرشد، حيث طلب من الإمام محمد أن يؤلف هذا الكتاب، ففعل الإمام محمد ذلك، ثم عرض الكتاب على أبي يوسف، فاستحسن أبو يوسف الكتاب إلا أنه اعترض على عدد قليل من المسائل، لكن الإمام محمدا لم يقبل اعتراض الإمام أبي يوسف عليه، وأخذ الفقهاء الأحناف برواية محمد في هذه المسائل. فالإمام أبو يوسف هو المقترح لتأليف الكتاب، والمشرف على عملية التأليف نوعا ما. لكن الإمام محمدا واثق بنفسه وبعلمه حتى لا يقبل تصحيح الإمام أبي يوسف له في بعض المسائل. وكون العلماء الأحناف أخذوا برواية محمد في هذه المسائل يدل على أن الإمام محمدا هو المقدم في باب الرواية ونقل المذهب، وهذا هو الحاصل كما يعرف من منزلة كتب الإمام محمد عموما في نقل المذهب في كتب ظاهر الرواية وغيرها.

وقد تستعمل عبارات من قبل بعض الفقهاء والمؤرخين قد توهم لمن لم يكن ملما بتاريخ الفقه بأن المؤلف للجامع الصغير هو الإمام أبو حنيفة، مثل: قال أبو حنيفة في الجامع الصغير...، ونحو ذلك.[7] لكن ذلك ناشئ عن كون الآراء الفقهية الموجودة في الكتاب مروية عن الإمام أبي حنيفة في معظمها، ولا يدل هذا على تأليف الإمام أبي حنيفة للكتاب، خصوصا وأن في الكتاب آراء الإمام أبي يوسف والإمام محمد بن الحسن أيضا، وأن أحدا من العلماء لم يدّع أن الكتاب من تأليف الإمام أبي حنيفة.

وتوجد نقول من الجامع الصغير في كتب المذهب الحنفي القديمة مثل أحكام القرآن للجصاص (٩٨١/٣٧٠)،[8] ومختصر اختلاف العلماء للجصاص أيضا،[9] وكتب المذاهب الأخرى مثل المحلى لابن حزم الظاهري (١٠٦٤/٤٥٦)،[10] وحلية العلماء للشاشي القفال الشافعي (١١١٤/٥٠٧)، وأحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية (١٣٥٠/٧٥١)،[11] وغيرها.

---

٦ يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨)، ١٤٩/٢.

٧ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥)، ٣٠٠/٣؛ ٢٤٥/٤؛ ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١/١٤١١)، ٢٠٤/٥؛ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ٦٥٠/٩.

٨ الجصاص، أحكام القرآن، ٣٠٠/٣، ٣٠١، ٢٤٥/٤.

٩ الجصاص، مختصر اختلاف العلماء، تحقيق: عبد الله نذير أحمد (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧)، ٥١١/٣؛ ٥٢١/٤؛ ٢٥/٥، ٢٨، ٣٨، ٧٦، ٨٢.

١٠ علي بن أحمد ابن حزم، المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وغيره (القاهرة: دار الآفاق الجديدة، ١٣٤٩-١٣٥٢)، ٢٤٣/٦؛ ٤٩٢/٧؛ ١٤٩/٩.

١١ محمد بن أحمد الشاشي القفال، حلية العلماء، تحقيق: ياسين درادكة (بيروت-عمان: مؤسسة الرسالة-دار الأرقم)، ١٩٨٠، ٣٥/٢.

كما أن الشروح على الجامع الصغير من قبل الفقهاء قد تتابعت ابتداء من الطحاوي (٣٢١/٩٣٣) وحتى القرن الثامن الهجري، مما يدل على القطع بنسبة الكتاب إلى مؤلفه.

وتوجد نسخ مخطوطة كثيرة للجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني في مختلف مكتبات العالم الإسلامي، ذكرها بروكلمان وسزكين وغيرهما.[12] وقد طبع الكتاب في بولاق سنة ١٣٠٢ بهامش كتاب الخراج لأبي يوسف. كما طبع في لكنو بالهند سنة ١٢٩١/١٨٧٤ مع حاشية اللكنوي، وكذلك مقدمته التي سماها بالنافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، ثم طبعت بالهند أيضا في سنوات ١٢٩٤/١٨٧٧، ١٣١٠/١٨٩٢، ١٣٢٨/١٩١٠.[13] وهذا الكتاب هو الذي طبع فيما بعد في بيروت بصف جديد سنة ١٩٨٦.[14] وقد ذُكر في خاتمة الطبع في النسخة التي طبعت سنة ١٢٩١/١٨٧٤ أن اللكنوي اعتمد في نشر الكتاب على نسخة مصححة نسخت في القرن الثامن.[15]

٢- اسم الكتاب

ذُكر في مقدمة ترتيب أبي طاهر الدباس (حوالي ٣٤٠/٩٥٢) للجامع الصغير أن الإمام محمد بن الحسن هو الذي سمى كتابه بهذا الاسم.[16] ولم يذكر أحد اسما آخر للكتاب. وهو اسمه المذكور في جميع المصادر الذاكرة له.

و«الجامع» يعني أنه جامع للمواضيع الفقهية من العبادات والمعاملات والمناكحات والعقوبات وما إلى ذلك. وهي تسمية شائعة في ذلك الزمان وبعده. كالجامع لمعمر بن راشد الصنعاني (١٥٣/٧٧٠)، والجامع الصحيح للإمام البخاري (٢٥٦/٨٧٠).

١٢ Brockelmann, GAL, I, 179; GAL Suppl., I, 290-291; Sezgin, GAS, I, 428; محمد أبو بكر بن علي وغيره، استدراكات على تاريخ التراث العربي (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢)، ٥/١٢-١٣، ١٦.

١٣ انظر إلى جانب المصادر المذكورة في الحاشية السابقة: يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية (القاهرة: مطبعة سركيس، ١٣٤٦/١٩٢٨)، ٢/١١٦٣؛ آهق، "الجامع الصغير"، ص ٣٣٧؛ عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٥/٢٠٠٤، ٢/٧٢٥؛ Yavuz, "el-Câmiu's-sagîr", s. 112-113.

١٤ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، الجامع الصغير (مع شرح اللكنوي ومقدمته المسماة بالنافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤١١/١٩٩٠).

١٥ الشيباني، الجامع الصغير (مع شرح اللكنوي، لكنو: المطبع المصطفائي، ١٢٩١)، ص ١٧٨.

١٦ الشيباني، الجامع الصغير (مع شرح اللكنوي، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤١١/١٩٩٠)، ص ٦٧.

ووصفه بالصغير لصغر حجمه وكونه مختصرا، بخلاف كتاب الإمام محمد الآخَر «الجامع الكبير»، الذي هو أكبر حجما ويحتوي على مسائل أكثر. وأفاد ابن نجيم (١٥٦٣/٩٧٠) أن كتب الإمام محمد الموصوفة بالصغير هي باتفاق الشيخين أبي يوسف ومحمد، وأما الموصوفة بالكبير فهي من تأليف محمد فقط، و لم يعرضها على أبي يوسف.[17] وكُتُب الإمام محمد الموصوفة بالصغير هما الجامع الصغير والسير الصغير كما هو مشهور.

كما أن لسفيان الثوري (٧٧٨/١٦١) الذي هو معاصر للإمام أبي حنيفة ومن فقهاء الكوفة كتابا اسمه الجامع الصغير.[18] ولا ندري ما محتواه، لأنه في عداد الكتب المفقودة. وتوجد كتب أخرى تسمى بالجامع الصغير في الفقه الحنفي، وفقه المذاهب الأخرى وعلم الحديث، وعلم النجوم.[19]

ويمكن اعتبار الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن أول مختصر فقهي في تاريخ الفقه يحتوي على المسائل الفقهية فقط. فالكتب المؤلفة قبله في نفس المواضيع كانت تجمع الحديث وأقوال الصحابة والتابعين والفقهاء.

هناك نقطة أخرى مهمة، وهي أن الفقهاء الأحناف وغيرهم يسمون شروح الجامع الصغير أحيانا بالجامع الصغير، ويفعلون ذلك اختصارا للكلام ولشهرة تلك الشروح عند فقهاء المذهب. فمثلا ينقل بدر الدين العيني (ت. ١٤٥١/٨٥٥) عبارة لفخر الإسلام البزدوي (١٠٨٩/٤٨٢) قائلا:

---

١٧ زين الدين زين بن إبراهيم ابن نجيم، البحر الرائق (بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ٣٥١/١.

١٨ وقد ألفه لمهران بن بن أبي عمر الرازي، من رواة الحديث الثقات، وكان مجوسيا، ثم أسلم على يدي سفيان الثوري، وصنف له الثوري الجامع الصغير. انظر: محمد بن حبان، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد (حيدرأباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣)، ٥٢٣/٧، ٢٠٥/٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (حيدرأباد: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٧)، ٣٢٨/١٠. وانظر لرواة الكتاب عن سفيان الثوري: ابن النديم، الفهرست، ص ٣١٤؛ خليل بن عبد الله الخليلي، الإرشاد، تحقيق: محمد سعيد إدريس (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩)، ٦٦١/٢.

١٩ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٣، ٣٠١، ٣٣٠؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١-٥٦٥؛ إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (أنقره: وكالة المعارف، ١٩٤١/١٣٦٠)، ٣٥٤/٣-٣٥٥. فمنها الجامع الصغير لإسماعيل بن يحيى المزني (٨٧٨/٢٦٤)، تلميذ الإمام الشافعي، ومنها كتاب يظهر أنه في فقه الإمامية لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي الرقي (٨٩٦/٢٨٣) (انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٤٧/١؛ خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط-تركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠/١٤٢٠)، ٧٩/٦-٨٠)؛ وكتاب يظهر أنه في الكلام الاعتزالي لأبي هاشم الجبائي (٩٣٣/٣٢١) (انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٤٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٤/١٨). وأشهر تلك الكتب الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي (١٥٠٥/٩١١)، والذي جمع فيه السيوطي حوالي عشرة آلاف حديث نبوي من الأحاديث القصيرة.

«وقال فخر الإسلام في الجامع الصغير: وإن تعذر اللحد فلا بأس بتابوت يتخذ للميت، لكن السنة أن يفرش فيه التراب».[20] وهذه العبارة موجودة في شرح الجامع الصغير للبزدوي.[21] ويذكر ابن ناصر الدين (١٤٤٢/٨٤٦) أن للعَتَّابي (١١٩٠/٥٨٦) كتابا اسمه الجامع الصغير، مع أنه شارح للجامع الصغير.[22] وينقل القرشي (١٣٧٣/٧٧٥) عن شرح الجامع الصغير لأبي الليث السمرقندي (٩٨٣/٣٧٣) مسألة في موضع من كتابه، ثم يكرر نفس النقل في موضع آخر، ولكنه يسمي الكتاب في الموضع الأول بشرح الجامع الصغير، وفي الموضع الثاني بالجامع الصغير.[23]

من ناحية أخرى فإن المرغيناني (١١٩٧/٥٩٣) يذكر الجامع الصغير أحيانا في الهداية باسم «الكتاب»،[24] لكنه يذكره في الأكثر باسمه الأصلي، الجامع الصغير. ولعله يستعمل لفظ «الكتاب»، لأن متن بداية المبتدي للمرغيناني الذي تشكل «الهداية» شرحا له إنما يتكون من كتابين هما مختصر القدوري (١٠٣٧/٤٢٨) والجامع الصغير للإمام محمد، فلذلك يستعمل «الكتاب» اختصارا وللمعرفة بأنه هو المقصود في كتابه.

٣- سبب وقصة تأليف الكتاب

ذكر البزدوي أن الإمام أبا يوسف كان يتوقع من الإمام محمد أن يروي عنه كتابا، فصنف محمد بن الحسن الجامع الصغير وأسنده عن أبي يوسف عن أبي حنيفة. فلما عُرض الكتاب على أبي يوسف استحسنه إلا بعض المسائل التي رأى أبو يوسف أن محمد بن الحسن أخطأ في روايتها، لكن لما بلغ الإمام محمد بن الحسن ذلك لم يقبله.[25] وقد ذكر السرخسي قصة قريبة من ذلك إلا أنه أفاد أن الإمام أبا يوسف طلب من الإمام محمد بعد فراغه من تصنيف الكتب -أي الكتب الفقهية المكونة لكتاب الأصل- أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن الإمام أبي حنيفة، فجمع الجامع الصغير ثم عرضه على الإمام أبي يوسف فقال: «نعما حفظ عني أبو عبد الله إلا أنه

---

٢٠ بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)، ١٥٨/٨.

٢١ فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي، شرح الجامع الصغير، مكتبة مِلَّتْ، فيض الله أفندي، رقم ٧٥٣، لوحة ٣٤و.

٢٢ محمد بن عبد الله ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤/١٩٩٣)، ١٥٥/٦.

٢٣ القرشي، الجواهر المضية، ٣٤١/١؛ ٩١/٢.

٢٤ كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، فتح القدير (بيروت: دار الفكر، دون تاريخ)، ٢٩٥/٢؛ ٤٩٩/٤، ٥٠٨.

٢٥ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

أخطأ في ثلاث مسائل»، فقال الإمام محمد: «أنا ما أخطأت ولكنك نسيت الرواية».[26] وقد ذكر السرخسي أنه سيذكر هذه المسائل أثناء شرحه للكتاب.[27] فالفرق بين رواية البزدوي والسرخسي أن البزدوي ذكر القصة كأن الإمامين لم يلتقيا للتكلم حول تأليف الكتاب لا قبله ولا بعده، وإنما كان تبادل المعلومات بينهما في ذلك عن طريق غير مباشر؛ أما السرخسي فذكر أنهما التقيا وتكلما حول الموضوع قبل تأليف الكتاب وبعده. كما أن البزدوي ذكر أن الإمام أبا يوسف انتقد على الإمام محمد ست مسائل، بينما ذكر السرخسي ثلاث مسائل.[28] وهناك رواية أخرى تؤكد أن الإمام محمد بن الحسن سمع من الإمام أبي يوسف الجامع الصغير، حيث سئل الإمام محمد عن سماعه للكتب من أبي يوسف، فأجاب بأنه لم يسمع منه إلا الجامع الصغير.[29] وهذا مما يقوي كون الإمامين تباحثا حول تأليف الكتاب قبل التأليف وبعده.

لقد اختلفت الروايات في تعداد المسائل التي انتقدها الإمام أبو يوسف على الإمام محمد في الجامع الصغير، فذكر الطحاوي بعضها وذكر بعض مشايخ الحنفية المتقدمين بعضها الآخر. لكن لا يزيد عدد هذه المسائل في مجموع الروايات على ست مسائل. وقد يكون اختلاف الروايات في هذا الموضوع مبنيا على تعدد مرات عرض الكتاب على الإمام أبي يوسف.[30] وقد أفاد البزدوي أن مشايخ المذهب أخذوا برواية الإمام محمد لهذه المسائل ولم يقبلوا طعن الإمام أبي يوسف في روايته لها.[31] وذكر البزدوي والسرخسي في أصول الفقه أن هذا يدل على أن إنكار الراوي لما رواه لا يوجب ترك المروي عند محمد بخلافه عند أبي يوسف.[32]

---

٢٦ شمس الأئمة محمد بن أبي سهل السرخسي، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، بغدادلي وهبي، رقم ٥٦٥، لوحة ١ظ.

٢٧ السرخسي، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٢٨ وقد ذكر ابن نجيم ست مسائل أيضا. انظر: ابن نجيم، البحر الرائق، ٦٥/٢.

٢٩ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتب العلمية، دون تاريخ)، ١٨٠/٢.

٣٠ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و؛ شمس الأئمة السرخسي، المبسوط (بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ١٦٠/١؛ ٩٣/١٦؛ ابن الهمام، فتح القدير، ٥٧/٧؛ محمد أمين ابن عابدين، حاشية رد المحتار (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١/٢٠٠٠)، ٣٤/٢.

٣١ وقد ذكر البزدوي هذه المسائل الستة في مقدمة شرحه للجامع الصغير؛ انظر: البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و-٢ظ.

٣٢ فخر الإسلام البزدوي، أصول الفقه (مع كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤/١٩٩٤)، ١٣١/٣-١٣٢؛ شمس الأئمة السرخسي، أصول الفقه، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني (إسطنبول: دار قهرمان، ١٩٨٤)، ٣/٢-٤.

٤- روايات الكتاب

لقد روى الجامع الصغير عن الإمام محمد بن الحسن رواة كثيرون منهم أبو سليمان الجوزجاني (حوالي ٢٠٠/٨١٦) وأبو حفص البخاري الملقب بالكبير (٢١٦/٨٣١)،[33] وهما الراويان المشهوران لكتاب الأصل للإمام محمد، وعن طريقهما رواية شمس الأئمة السرخسي للجامع الصغير، فقد شَرَحَ الكتاب من هذه الرواية.[34] ومن رواة الجامع الصغير عن الإمام محمد علي بن معبد بن شدّاد (٢١٨/٨٣٣).[35]

واختلفت نسخ الجامع الصغير تبعا لاختلاف الرواية فيما بينها أحيانا في أجوبة بعض المسائل الفقهية مما أدى إلى وقوع اختلاف بين الفقهاء الأحناف في تلك المسائل. فمثلا بنى المرغيناني صاحب الهداية الفقيه الحنفي المشهور رأيه في مسألة متعلقة بالطلاق على نسخة من نسخ الجامع الصغير، بينما رأى ابن الهمام (٨٦١/١٤٥٧) وغيره أن قول المرغيناني هنا غلط أو سهو منه. لكن عارضهم فقهاء آخرون بأن نسخ الجامع الصغير مختلفة في هذه المسألة.[36] وهناك أمثلة أخرى على اختلاف نسخ الجامع الصغير.[37]

٥- ترتيب الكتاب وعدد مسائله

ذُكر في مقدمة ترتيب أبي طاهر الدباس للجامع الصغير أن الإمام محمد بن الحسن ذكر فيه أربعين كتابا من كتب الفقه. وقد عددنا الكتب الفقهية الموجودة في ترتيب الدباس، فوجدناها كما يلي: ١- كتاب الصلاة، ٢- كتاب الزكاة، ٣- كتاب الصوم، ٤- كتاب الحج، ٥- كتاب النكاح، ٦- كتاب الطلاق، ٧- كتاب الإيلاء، ٨- كتاب الظهار، ٩- كتاب العتاق، ١٠- كتاب الأيمان، ١١- كتاب الحدود، ١٢- كتاب السرقة، ١٣- كتاب السير، ١٤- كتاب البيوع، ١٥- كتاب الكفالة، ١٦- كتاب الحوالة، ١٧- كتاب الضمان، ١٨- كتاب القضاء، ١٩- كتاب الوكالة، ٢٠- كتاب الدعوى، ٢١- كتاب الإقرار، ٢٢- كتاب الصلح، ٢٣- كتاب المضاربة، ٢٤- كتاب الوديعة، ٢٥- كتاب العارية، ٢٦- كتاب الهبة، ٢٧- كتاب الإجارات، ٢٨- كتاب المكاتب، ٢٩- كتاب المأذون، ٣٠- كتاب الغصب، ٣١- كتاب المزارعة، ٣٢- كتاب الخراج،

---

٣٣ وذلك للتفريق بينه وبين ابنه أبي حفص الصغير.

٣٤ السرخسي، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٣٥ القرشي، الجواهر المضية، ٦١٤/٢.

٣٦ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ٣٤١/٣؛ ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ٣٢٣/٣.

٣٧ أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢)، ٢١٥/١، ٢٩٤؛ ابن الهمام، فتح القدير، ١٧٥/٧؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ٤٢٥/٨.

٣٣- كتاب الذبائح، ٣٤- كتاب الكراهية، ٣٥- كتاب الأشربة، ٣٦- كتاب الصيد، ٣٧- كتاب الرهن، ٣٨- كتاب الجنايات، ٣٩- كتاب الوصايا. ثم ذكر باب البازي، ثم ذكر مسائل متفرقة ليست لها أبواب. فالمذكور تسعة وثلاثون كتابا. لكن في طبعة بولاق للجامع الصغير يوجد زيادة كتاب الشفعة بين كتاب الغصب وكتاب المزارعة. فيتم العدد بذلك أربعون كتابا. وقد أشار مصحح طبعة بولاق في الهامش إلى أن كتاب الشفعة والتي ليس فيها إلا مسألة واحدة توجد في بعض النسخ دون بعضها.[38] وذكر الصدر الشهيد (١١٤١/٥٣٦) كتاب الشفعة أثناء شرحه للجامع الصغير مبينا أن الإمام محمدا لم يذكر في كتاب الشفعة إلا مسألة واحدة تقدمت في كتاب البيوع، ولذلك لم يشرحها.[39] كما أن هذه المسألة المتعلقة بالشفعة قد تقدم ذكرها في الكتاب داخل كتاب البيوع في باب الشفعة، لكن بلفظ مختلف، وتوجد مسائل أخرى في باب الشفعة مذكورة هناك.[40] إذن يظهر أن كتاب الشفعة قد احتفى أثناء ترتيب الكتاب من قبل أبي طاهر الدباس (حوالي ٩٥٢/٣٤٠)[41] أو بعد أبي طاهر الدباس لأن المسألة قد سبق ذكرها في الكتاب. من ناحية أخرى فإن شرح الجامع الصغير للصدر الشهيد يوجد فيه أيضا أربعون كتابا فقهيا، لكن كتاب الإيلاء فيه قد تحول إلى باب الإيلاء، وزيد فيه كتاب العتق والتدبير الذي ليس فيه إلا مسألة واحدة.[42]

وهذا الترتيب للكتب الفقهية من عمل الإمام محمد، لكنه لم يضع داخل الكتب الفقهية أبوابا أو فصولا، و لم يلتزم جمع المسائل الفقهية المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد.[43] ولذلك فقد قام العديد من فقهاء الأحناف بترتيب مسائل الكتاب من جديد، ووضعها تحت أبواب، لكنهم لم يغيروا ترتيب الكتب الفقهية. وقد اتبع المرغيناني ترتيب الكتب الفقهية الموجود في الجامع الصغير في كتابه البداية وشَرْحِها الهداية على وجه العموم، لكنه أضاف بعض الكتب الفقهية الأخرى التي أخذها من مختصر القدوري، كما حوّل بعض الكتب الفقهية الموجودة في الجامع الصغير إلى أبواب.

من ناحية أخرى فإنه يظهر أن الكتاب كان في حالته الأصلية يتكون من «أبواب» وليس من «كتب»، أي أن العناوين المذكورة في الكتاب كانت بلفظ «باب الصلاة» مثلا و لم تكن «كتاب

---

٣٨ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، الجامع الصغير (مع كتاب الخراج للإمام أبي يوسف)، بولاق: المطبعة الميرية، ١٣٠٢، ص ١٠٩.

٣٩ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ٤٦٩؛ الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز ابن مازه، شرح الجامع الصغير، تحقيق: صلاح الكبيسي وغيره (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ص ٥٣٧.

٤٠ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٨٥؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٦٠.

٤١ سيأتي التعريف به لاحقا.

٤٢ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، ص ٣١٩، ٥٦٠.

٤٣ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ٦٧-٦٨.

الصلاة». يفيد ذلك قول قاضيخان (١١٩٦/٥٩٢) في مقدمة شرحه للجامع الصغير: «ومصنف هذا الكتاب جعل لكل كتاب بابا، و لم يرتب مسائله، وإنما رتبه الفقيه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفراني رحمه الله، فنحن نذكرها على هذا الترتيب».[44] وإنما احتاج المرتبون والشارحون للكتاب إلى تغيير لفظ «باب» إلى «كتاب» لأنهم أحدثوا فصولا داخل هذه الأبواب تجمع المسائل المتشابهة فيما بينها، وسموا هذه الفصول بأنها «أبواب»، فوجب تغيير الباب الكبير إلى كتاب حتى لا يقع الالتباس بين هذا وذاك.

ونسخ الجامع الصغير الموجودة اليوم سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة –حسب اطلاعنا على مخطوطات إسطنبول والقاهرة- هي بترتيب أبي طاهر الدباس. لكن هناك عددا من شروح الجامع الصغير شُرح فيها الكتاب على ترتيبه الأصلي الذي ألفه عليه الإمام محمد بن الحسن. وهذه الشروح هي شرح البزدوي وشرح السرخسي وشرح الإسبيجابي (حوالي ١١٠٦/٥٠٠) حسب اطلاعنا على مخطوطاتها؛ إلا أنه لا يمكن تمييز كلام الإمام محمد أحيانا كثيرة عن كلام الشارحين في هذه الكتب.

وقع في آخر نسخة مخطوطة من شرح فخر الإسلام البزدوي على الجامع الصغير هذه العبارة: «عدد مسائل هذا الكتاب ألف وخمسمائة واثنان وثلاثون، وذكر الاختلاف في مائة واثنتين وسبعين مسألة، و لم يذكر القياس والاستحسان إلا في مسألتين».[45] وقد عزا كاتب جلبي هذه المعلومة إلى البزدوي.[46] إلا أن العبارة السابقة قد وردت بعد نهاية الكتاب وبخط يغاير الشرح. فمن الممكن أن تكون هذه المعلومة قد أضيفت إلى هناك من قبل كاتب آخر. وأياً ما كان فإن عدد مسائل الكتاب يختلف حسب طريقة العد، وحسب ترتيب الكتاب. فإن شرح البزدوي قد ألفه مؤلفه على الترتيب الأصلي للكتاب. وهذا الترتيب مغاير لترتيب الدباس الذي هو أشهر الآن من الترتيب الأصلي.

٦- الأعمال على الكتاب

أ- ترتيب الكتاب

يمكن أن يُعَدّ المرتبون لمسائل الجامع الصغير حسب الترتيب التاريخي كما يلي:

---

٤٤ قاضيخان، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٤٥ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢٩٤ظ.

٤٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦١/١.

١- أبو عبد الله الحسن[47] بن أحمد الزعفراني. قال قاضيخان (١١٩٦/٥٩٢) في شرح الجامع الصغير: «ومصنف هذا الكتاب جعل لكل كتاب بابا، ولم يرتب مسائله، وإنما رتبه الفقيه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفراني رحمه الله، فنحن نذكرها على هذا الترتيب».[48] وقد ذكر ابن الهمام (١٤٥٦/٨٦١) أن الزعفراني تلميذ للإمام محمد بن الحسن. والمعلومات حول حياته قليلة جدا. والمعروف عنه أنه قد رتب مسائل الجامع الصغير.[49] وقد ذكر كاتب جلبي أن وفاته سنة ١٢١٣/٦١٠ تقريبا نقلا عن شرح قاضيخان.[50] ولم يذكر قاضيخان تاريخ وفاة الزعفراني.[51] والتاريخ المذكور خطأ قطعا، للفارق الزمني الشاسع بين تاريخ وفاة الإمام محمد بن الحسن سنة ٨٠٥/١٨٩ وبين تاريخ الوفاة المزعوم لتلميذه الزعفراني سنة ١٢١٣/٦١٠. وقد ذكر بعض العلماء أن الزعفراني رتب الجامع الصغير ترتيبا حسنا، وميّز خواص مسائل محمد عما رواه عن أبي يوسف، وجعله مبوّبا، ولم يكن الجامع الصغير قبله مرتبا مبوبا.[52] فحسب هذه المقولة وكذلك قول قاضيخان يكون الزعفراني هو أول من رتب مسائل الجامع الصغير وبوّبه. وهذا يقتضي أن يكون سابقا على الدباس الذي هو من أقران الكرخي المتوفى سنة ٩٥٢/٣٤٠. كما أن شرح الجامع الصغير لقاضيخان المتوفى سنة ١١٩٦/٥٩٢ مرتب على ترتيب الزعفراني.

٢- القاضي أبو طاهر محمد بن محمد بن سفيان الدباس، من أقران أبي الحسن الكرخي (٩٥٢/٣٤٠).[53] وهذا الترتيب هو المتداول مطبوعا ومخطوطا. وقد قيل في مقدمته بأن تلميذ الدباس الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمود كتبه عنه ببغداد في داره، وقرأه عليه في شهور سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة (٩٣٤/٣٢٢).[54] والنسخ المخطوطة للجامع الصغير والتي اطلعنا عليها في مكتبات إسطنبول والقاهرة لا توجد إلا بهذا الترتيب.[55] كما أن النسخ المطبوعة للجامع الصغير

٤٧ ورد اسمه عند اللكنوي "الحسين". انظر: الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٦.

٤٨ قاضيخان، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٤٩ القرشي، الجواهر المضية، ٤٦/٢؛ ابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٦/٧.

٥٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٥١ قاضيخان، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٥٢ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٦؛ أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ص ٦٠.

٥٣ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٦.

٥٤ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ٦٩.

٥٥ انظر لوصف هذه المخطوطات وأماكنها:
Brockelmann, GAL, I, 179; GAL Suppl., I, 290-291; Sezgin, GAS, I, 428.

المشار إليها سابقا هي بهذا الترتيب أيضا. وهذا الترتيب للجامع الصغير يحتوي في بعض الأماكن على زيادات على أصل الجامع الصغير.

٣- أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله المعروف بابن أبي موسى (٣٣٤/٩٤٦).[56] وقد نسب القرشي إليه «الجامع الصغير».[57] وهو نفس الكتاب على ما يظهر.

٤- أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي (٣٤٠/٩٥٢).[58] وتوجد نقول عن الجامع الصغير للكرخي في بعض كتب الأحناف.[59] وقد قال الكرخي في مختصره كما ينقل عنه كاتب جلبي (١٠٦٧/١٦٥٧): «من أراد مجاوزة ما في هذا الكتاب فلينظر في الجامع الصغير الذي ألفناه، وإن أراد أكثر من ذلك فالكبير يستغرق ذلك كله». يقصد الجامع الكبير للكرخي نفسه.[60] ولعل المقصود بالجامع الصغير للكرخي هو ترتيبه لكتاب الإمام محمد.

٥- أبو جعفر محمد بن عبد الله الهندواني (٣٦٢/٩٧٣).[61] ولعله الكتاب الذي ذكره السرخسي ونسبه إلى الهندواني والمسمى بكشف الغوامض (انظر أعلاه). وقد نقل عن كشف الغوامض بعض علماء الحنفية.[62] وذكر كاتب جلبي أنه ذكر فيه بعض ما أورده محمد في الجامع الصغير.[63]

٦- أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن حَسَكَا الفُزّي النيسابوري (٣٧٤/٩٨٥).[64]

---

٥٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

٥٧ القرشي، الجواهر المضية، ٢٩٥/٣؛ ٦٣/٤.

٥٨ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١-٥٦٤.

٥٩ عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤/١٩٩٤)، ٥٤٩/١؛ الشيخ نظام وغيره، الفتاوى الهندية (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠/١٩٨٠)، ٣١/١.

٦٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٧٠/١.

٦١ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٥.

٦٢ عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ١٨٧/٢؛ ٦٥/٣؛ محمد بن محمد ابن أمير حاج الحلبي، التقرير والتحبير (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧/١٩٩٦)، ٣٦٩/٢.

٦٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ١٤٩٣/٢.

٦٤ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩. وقد حُرّف اسمه فيه.

٧- شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني (١٠٦٠/٤٥٢).[65] وقد نقل عنه السرخسي في شرحه للجامع الصغير كلاما حول علاقة مسائل الجامع الصغير بكتاب الأصل كما سيأتي. ونقل عنه بعض الفقهاء الأحناف.[66]

٨- صدر الإسلام أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي (١١٠٠/٤٩٣).[67]

٩- أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (١١١٥/٥٠٨). ذكر اللكنوي (١٨٨٦/١٣٠٤) أنه من شارحي الكتاب، لكن في كشف الظنون أن كتابه ترتيب للجامع الصغير.[68]

١٠- ركن الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكرماني (١١٤٩/٥٤٣).[69]

١١- القاضي ظهير الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر البخاري (١٢٢٢/٦١٩).[70]

كما ذكر كاتب جلبي أن لصاحب المحيط،[71] والمحبوبي،[72] والأفطس جوامع مرتبة.[73] ثم ذكر كاتب جلبي أن أكثر هذه الشروح – مع أنه ذكرها على أنها ترتيب- تصرفات على الأصل بنوع تغيير أو ترتيب أو زيادة كما هو دأب القدماء في شروحهم.[74] وهذا هو السبب في وصف بعض هذه الكتب بأنها ترتيب أو مرتَّب أحيانا ووَصْفها بأنها شرح أحيانا أخرى، لكونها ترتيبا وشرحا في آن واحد، ولنفس السبب تكرّر أسماءُ بعض المؤلفين بين المرتبين والشراح.

---

٦٥ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٦.

٦٦ محمد علاء الدين أفندي، حاشية قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار (إسطنبول: دار قهرمان، ١٩٨٥)، ٤٨٢/٧.

٦٧ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٦٨ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

٦٩ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٧٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٧١ لعله برهان الدين البخاري (١٢١٩/٦١٦). انظر الشروح فيما يلي.

٧٢ لعله جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم بن محمد المحبوبي العبادي (١٢٣٢/٦٣٠)، فإنه له شرحا على الجامع الصغير. انظر: اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٠٨.

٧٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

٧٤ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

ب- شرح الكتاب

لقد تناول الكتاب عدد كبير من الفقهاء الأحناف المتقدمين والمتأخرين بالشرح. فمنهم:

١- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١/٩٣٣).[75] وشرحه يعتبر مفقودا، لكن توجد منه بعض النقول في كتب الفقه الحنفي.[76]

٢- الإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٣/٩٤٤)، وقد نقل عنه الكاساني.[77]

٣- أبو بكر محمد بن أحمد الإسكافي البلخي (٣٣٣/٩٤٤).[78]

٤- أبو الحسن الكرخي (٣٤٠/٩٥٢). وينقل عن شرحه بعض الفقهاء الأحناف.[79] وينقل السرخسي وغيره عن الجامع الصغير للكرخي، ويحتمل أن يكون المقصود هو نفس الكتاب.[80] وقد تقدم أن له ترتيبا للجامع الصغير. ولعل المقصود بذلك كله كتاب واحد، ترتيب وشرح لمسائل الجامع الصغير للإمام محمد.

٥- أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الطبري (٣٤٠/٩٥٢). من الفقهاء الكبار من طبقة أبي الحسن الكرخي وأبي جعفر الطحاوي.[81]

٦- أبو محمد بن عَبْدَك وقيل: عدي البصري (٣٤٧/٩٥٩). من تلاميذ الكرخي والطحاوي.[82]

٧- محمد بن علي المعروف بعبدك الجرجاني (٣٤٧/٩٥٩).[83] ولعله الذي قبله.

---

٧٥ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ٢٧٦/١؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠/١٩٧١)، ٢٧٧/١؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٧٦ فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، تبيين الحقائق (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٣)، ١٥٦/٥؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ٥١/٨.

٧٧ الكاساني، بدائع الصنائع، ٤٧/٧.

٧٨ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين (أنقره: وكالة المعارف، ١٩٥٥)، ٣٧/٢.

٧٩ ابن نجيم، البحر الرائق، ٩٣/١.

٨٠ السرخسي، المبسوط، ٦/٢، ١٤٧؛ الشيخ نظام وغيره، الفتاوى الهندية، ٣٥٧/٥.

٨١ القرشي، الجواهر المضية، ٢٩٢/١؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٨٢ القرشي، الجواهر المضية، ٨٥/٤. ووقع اسمه عند كاتب جلبي: أبو محمد بن العدي المصري. انظر: كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

٨٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٨- حيدرة بن عمر الصغاني (٣٥٨/٩٧٠)، من فقهاء الظاهرية. وله كتاب عمله على الجامع الصغير لمحمد بن الحسن.[84] قال القرشي بعد أن ذكر أنه فقيه ظاهري: «ثم ولع بكتب محمد بن الحسن وبكلامه ووضع على الجامع الصغير كتابا، وكان يعظم محمدا».[85] ويحتمل أن يكون قد ألف كتابا على طريقة الجامع الصغير للإمام محمد نسج فيه على منواله، واستفاد منه في منهج التأليف لأنه لم يُذكر أنه تحول من مذهب الظاهرية إلى المذهب الحنفي.

٩- أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (٣٧٠/٩٨١).[86] وذكر القرشي له «شرح الجامع».[87]

١٠- الفقيه أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٣/٩٨٣). وتوجد نقول منه في كتب الفقهاء الحنفية.[88]

١١- أبو القاسم علي بن بُنْدار الرازي (٤٧٤/١٠٨١)، وشرحه على ترتيب الزعفراني.[89] ونقل عنه ابن نجيم.[90]

١٢- أبو نصر أحمد بن منصور الإسبيجابي (٤٨٠/١٠٨٧). وذكر كاتب جلبي أن وفاته حوالي سنة ٥٠٠/١١٠٦.[91]

١٣- فخر الإسلام أبو الحسن علي بن محمد البزدوي (٤٨٢/١٠٨٩). وتوجد نسخ مخطوطة لهذا الشرح.[92] وينقل عنه فقهاء الحنفية في كتبهم.[93] وقد فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة سنة

٨٤ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٨/١٣.

٨٥ القرشي، الجواهر المضية، ١٥٩/٢.

٨٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٨٧ القرشي، الجواهر المضية، ٢٢٣/١.

٨٨ القرشي، الجواهر المضية، ٣٤١/١؛ ٩١/٢؛ بدر الدين العيني، عمدة القاري، ٢٤١/١١، ٣٧/٢٢؛ ابن الهمام، فتح القدير، ١٨٥/٥، ٢٥٦، ٤٥٩؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ٣٣٣/٤، ٣٨/٥؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٨٩ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٩٠ ابن نجيم، البحر الرائق ٢٤/٣، ١٦٩/٤، ١٧٤.

٩١ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٩٢ القرشي، الجواهر المضية، ٥٩٥/٢؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ Sezgin, GAS, I, ٤٢٨.

٩٣ انظر مثلا: برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي)، ١٤٠٠/١٩٨٠، ٢١٩/٣؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ٩٨/١، ٩٩، ١٦٨، ٣٢٥.

١٠٨٤/٤٧٧,[94] وهو يشرح الكتاب على الترتيب الأصلي له.[95]

١٤- شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (١٠٩٠/٤٨٣). وتوجد له مخطوطة في إسطنبول.[96] ويظهر أن الكتاب لم يشتهر ولم يتداول كثيرا. ولعل شهرة المبسوط للسرخسي قد غطت على شرحه للجامع الصغير. وقد أحال السرخسي في المبسوط على شرح الجامع الصغير في بعض المواضع.[97] ونقل عنه بعض الفقهاء الأحناف في كتبهم.[98] وهو يشرح الكتاب على الترتيب الأصلي له.[99]

١٥- الرَّحْبي. ذكره الزيلعي.[100] والمعروف بهذه النسبة من الفقهاء الحنفية أبو القاسم علي بن محمد الرحبي (١٠٩٩/٤٩٣)، ويعرف بابن السِّمْنَاني، له تصانيف في الفقه. لكن لم يذكر المترجمون له شرح الجامع الصغير.[101]

١٦- أبو الأزهر محمد بن أحمد الإسبيجابي الخُجَنْدي (حوالي ١١٠٦/٥٠٠). وذكر كاتب جلبي أنه على ترتيب الزعفراني، لكن يظهر من خلال مطالعتنا له أنه على الترتيب الأصلي للكتاب. ويمكن أن يكون الإسبيجابي المتقدم التبس بهذا على كاتب جلبي. وتوجد له مخطوطتان في إسطنبول.[102]

١٧- أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (١١١٥/٥٠٨). ذكر اللكنوي أن له شرحا للكتاب، وذكر في كشف الظنون أن له ترتيبا للكتاب.[103]

---

٩٤ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

٩٥ فخر الإسلام البزدوي، شرح الجامع الصغير، مكتبة مِلَّتْ، فيض الله أفندي، رقم ٧٥٣. وتاريخ نسخها ٦٥٢ هـ.

٩٦ Sezgin, GAS, I, 428.

٩٧ السرخسي، المبسوط، ٨٠/٦.

٩٨ عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ٢٢١/٢؛ الزيلعي، تبيين الحقائق، ٣١٣/٤؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ١١/٢، ٢٠٨. لكنه سمى الكتاب "الجامع الصغير" بدون لفظ "شرح".

٩٩ السرخسي، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، بغدادلي وهبي، رقم ٥٦٥. وتاريخ نسخها ٩٤٨ هـ.

١٠٠ الزيلعي، تبيين الحقائق، ١٥٦/٥.

١٠١ القرشي، الجواهر المضية، ٦٠٥/٢-٦١٠؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٢٣-١٢٤.

١٠٢ محمد بن أحمد الإسبيجابي، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، فاتح، رقم ١٦٩٥. وتاريخ نسخها قبل ٦١٠ هـ. وانظر: كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩؛ Sezgin, GAS, I, 428.

١٠٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

١٨- قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد البخاري، والد صاحب خلاصة الفتاوى طاهر بن أحمد (١١٤٧/٥٤٢).[104]

١٩- الصدر الشهيد أبو محمد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه (١١٤١/٥٣٦). وللصدر الشهيد شرحان على الجامع الصغير، أحدهما مختصر، والآخر أوسع منه قليلا. وقد ذكر ذلك الصدر الشهيد في مقدمة شرحه الكبير أنه شرحه على ترتيب القاضي أبي طاهر الدباس، وأنه شرحه أولاً شرحا مختصرا و لم يذكر فيه الروايات الغريبة ولا الأحاديث أو المعاني، ثم شرحه مرة ثانية وزاد فيه الروايات والأحاديث وشيئا من المعاني، وأن كلا التأليفين حصل بطلب من بعض أصحابه.[105] وأفاد كاتب جلبي أن الصدر الشهيد ألف أولا كتابا على الجامع الصغير على ترتيب الدباس «بحذف الزوائد»، أي أنه اختصر الجامع الصغير وحذف بعض مسائله التي يراها من الزوائد، وأنه هو المسمى بجامع الصدر الشهيد، ثم ألف شرحا وزاد فيه الروايات والمعاني.[106] وذكر فؤاد سزكين أن شرح الجامع الصغير للصدر الشهيد فيه تهذيب أي اختصار لمسائل الجامع الصغير.[107] وقد تبين لنا بعد الاطلاع على النسخ المخطوطة لشرح الصدر الشهيد والتي ذكرها فؤاد سزكين على أنها كتاب واحد أن بعض هذه النسخ يشكل الشرح المختصر وبعضها يشكل الشرح الكبير. لكن فؤاد سزكين ذكرها كلها على أنها شرح الصدر الشهيد و لم يميز بينها. ويمكن التمييز بين هذه الشروح بالنظر إلى مقدمة الكتاب. كما تبين لنا أن ما ذكره كاتب جلبي من أن الصدر الشهيد حذف بعض مسائل الجامع الصغير في كتابه المختصر صحيح، ويظهر ذلك لدى المقارنة بين الجامع الصغير وبين شرح الصدر المختصر. كما يظهر أن الشرح الكبير يحتوي على الشرح الصغير وأن ألفاظهما متشابهة، وذلك هو الذي أدى إلى الالتباس بين الكتابين. ويذكر علي القاري (١٠١٤/١٦٠٥) أن للصدر الشهيد ثلاثة شروح على الجامع الصغير، مطول ومتوسط ومختصر.[108] لكن لعل الصواب أنهما شرحان فقط.

والشرحان المذكوران على الجامع الصغير مشهوران متداولان بين العلماء. ولهما نسخ مخطوطة كثيرة جدا في مكتبات العالم.[109] وقد انتفع بشرح الصدر الشهيد عبد الحي اللكنوي في شرحه

---

١٠٤ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٧؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٢٤.

١٠٥ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، جار الله، رقم ٦٦٥، لوحة ١ظ. وتاريخ نسخها ٦١٤هـ. ولا توجد هذه العبارة في شرح الصدر الشهيد المطبوع الذي يأتي الكلام عليه، لأن المطبوع هو الشرح الصغير وإن لم يتنبه لذلك الناشرون له.

١٠٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

١٠٧ Sezgin, GAS, I, 428.

١٠٨ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٢٢.

١٠٩ Sezgin, GAS, I, 428-429.

على الجامع الصغير، ووَصَفَه بأنه جامع وسط فاتح للمشكلات،[110] ووصفه في موضع آخر بأنه شرح مختصر مفيد.[111] وقد نقل عن شرح الصدر الشهيد فقهاء الحنفية في كتبهم واستفادوا منه.[112] ويسمى شرح الصدر الشهيد أحيانا بشرح الجامع الصغير الحسامي، وأحيانا بجامع الصدر الشهيد، وأحيانا بالجامع الحسامي، ونحو ذلك.[113] ويعتبر طاش كوبري زاده (١٥٦١/٩٦٨) شرح الصدر الشهيد أحد الشروح السبعة المعتبرة للجامع الصغير.[114]

وقد طُبع الشرح المختصر للصدر الشهيد باسم «شرح الصدر الشهيد» طبعة محققة، بدون بيان أنه الشرح المختصر.[115] وقدّم المحققون الثلاثة صلاح الكبيسي وخميس الزوبعي وحاتم العيساوي للكتاب بقسم دراسي، لكنهم لم يدرسوا فيه ما تنبغي دراسته من الناحية العلمية، حتى أنهم لم يتفطنوا إلى الفرق بين الشرح المختصر والشرح الكبير. وقد ذكروا أنهم قاموا بتحقيق الكتاب بموافقة لجنة الدراسات العليا بكلية الشريعة (بالعراق على ما يظهر) وبتوجيه من الأستاذ عبد الملك السعدي والأستاذ هاشم جميل.[116] والنسخ التي اعتُمد عليها في التحقيق كلها من مكتبات العراق.[117] وهذه الطبعة بسبب كونها الشرح المختصر لا تحتوي على جميع مسائل الجامع الصغير. فمثلا لدى المقارنة بين المسائل المذكورة في أواخر كتاب النكاح من الجامع الصغير بشرح اللكنوي والجامع الصغير بشرح الصدر الشهيد يمكن أن يُرَى أن هناك مسائل كثيرة جدا لا توجد في النسخة المطبوعة لشرح الصدر الشهيد.[118]

---

١١٠ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٣.

١١١ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٢٢.

١١٢ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ١٢٧/٣. لكنه ذكره بلفظ "الجامع الصغير" ولم يذكر لفظ "شرح".

١١٣ عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ٢٣١/٣؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع (بيروت: دار مكتبة الحياة، دون تاريخ)، ١٩٥/٢؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ١١١/٨، ١٤٤.

١١٤ عصام الدين أحمد طاش كوبري زاده، مفتاح السعادة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ٢٥٦/٢. ويأتي تعداد هذه الشروح.

١١٥ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، تحقيق: صلاح الكبيسي وغيره (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦).

١١٦ ولا يوجد تصريح بأن الكتاب كان موضوع رسالة ماجستير أو دكتوراه. انظر: الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، مقدمة المحققين، ص ٣-٤.

١١٧ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، مقدمة المحققين، ص ٤٣-٤٧.

١١٨ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ١٨٣-١٩٠؛ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، ص ٢٨٨.

وهناك كتاب اسمه فوائد الجامع الصغير للصدر الشهيد، لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر البخاري القاضي (١٢٢٢/٦١٩)، وتسمى الفوائد الظهيرية.[119] ذكر كاتب جلبي أن مؤلفه جمع فيه فوائد الجامع الصغير الحسامي، وأنه أتمه في ذي الحجة سنة ١٢٢١/٦١٨.[120] وعلى هذا الشرح حاشية لعلاء الدين علي بن عمر الأسود (١٣٩٨/٨٠٠). وله مخطوطة.[121]

٢٠- ظهير الدين أبو بكر بن أحمد بن علي بن عبد العزيز البلخي (١١٥٨/٥٥٣).[122]

٢١- جمال الدين قاضي القضاة أبو سعيد المطهر بن الحسن اليزدي، وهو حفيد علي بن بندار السابق. فرغ من تأليفه في جمادى الأولى سنة ١١٦٤/٥٥٩، واسم شرحه التهذيب، وهو على ترتيب الزعفراني.[123]

٢٢- شرف القضاة أبو المفاخر عبد الغفور بن لقمان بن محمد الملقب بتاج الدين الكَرْدَري (١١٦٦/٥٦٢). وقد شرحه على نفس المنهج الذي شرح به الجامع الكبير للإمام محمد، وهو أنه يذكر لكل باب أصلا ثم يخرج عليه المسائل الواردة في ذلك الباب. ولشرحه مخطوطة.[124]

٢٣- مسعود بن حسين اليزدي القاضي (١١٧٥/٥٧١)، واسم كتابه «التقسيم والتشجير في شرح الجامع الصغير».[125]

٢٤- نجم الدين الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم الحنفي (١١٨٤/٥٨٠). وقد أتمه بمكة المكرمة.[126]

---

١١٩ القرشي، الجواهر المضية، ٥٥/٣؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

١٢٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ١٢٩٨/٢.

١٢١ Sezgin, GAS, I, 429.

١٢٢ كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، دون تاريخ)، ٤٣٤١/١٠؛ القرشي، الجواهر المضية، ١٠٤/٤؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

١٢٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١-٥٦٣؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٧.

١٢٤ القرشي، الجواهر المضية، ٤٤٤/٢؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١؛ Sezgin, GAS, I, 429.

١٢٥ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١. وقد التبس مسعود بن الحسين هذا بمسعود بن حسين آخر (١١٢٦/٥٢٠) على إسماعيل باشا البغدادي وغيره. انظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٤٢٨/٢؛ الحبشي، جامع الشروح والحواشي، ٧٢٧/٢.

١٢٦ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٧٤٥/٦-٢٧٤٦؛ القرشي، الجواهر المضية، ١٢٦/٢-١٢٧؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

٢٥- أبو نصر أحمد بن محمد بن عمر العَتَّابي (١١٩٠/٥٨٦)، وله نسخ مخطوطة.[127] وقد نقل عنه الفقهاء الأحناف في كتبهم.[128] وهذا الشرح مرتب على ترتيب الدباس؛ لأنه ذكر في آخره أنه على ترتيب العتابي، وأنه رتبه على ترتيب أستاذه الصدر الشهيد.[129] والصدر الشهيد قد شرح الكتاب على ترتيب الدباس كما سبق.

٢٦- فخر الدين قاضيخان الحسن بن منصور بن محمود الأوزجندي الفرغاني (١١٩٦/٥٩٢)، وتوجد له نسخ مخطوطة.[130] كما أن الفقهاء الأحناف ينقلون عنه في كتبهم.[131] وهو على ترتيب الزعفراني حسب اطلاعنا على مخطوطة له.[132]

٢٧- بدر الدين عمر بن عبد الكريم الوَرْسَكي البخاري (١١٩٨/٥٩٤). ووقع عند كاتب جلبي أنه شرح على جامع الصدر الشهيد،[133] وأغلب الظن أن ذلك خطأ، لأن كاتب جلبي ذكر بعد ذلك شرح الإسبيجابي (حوالي ١١٠٦/٥٠٠)، وهو شرح للجامع الصغير، ومن البعيد أن يكون شرحا لجامع الصدر الشهيد (١١٤١/٥٣٦). كما أن اللكنوي ذكر أن الورسكي له شرح الجامع الصغير.[134] وهو الصواب على ما يظهر.

٢٨- علي بن أحمد بن المكي الرازي (١٢٠١/٥٩٨)، ولشرحه مخطوطة.[135]

٢٩- برهان الدين محمود بن أحمد ابن مازه البخاري (١٢١٩/٦١٦). ولعله هو «برهان الدين إمام الحرمين» الذي يذكره فؤاد سزكين، ولشرحه مخطوطة.[136] ويظهر أن ابن نجيم يقصد هذا

---

١٢٧ القرشي، الجواهر المضية، ٢٩٩/١؛ Sezgin, GAS, I, 429.

١٢٨ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ٣١٠/٥؛ ٢١٥/٨.

١٢٩ أبو نصر أحمد بن محمد العتابي، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، جار الله، رقم ٦٦٧.

١٣٠ القرشي، الجواهر المضية، ٩٤/٢؛ Sezgin, GAS, I, 429 .

١٣١ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ١٦/١، ٣٦، ٩٥، ١٢٠، ١٢١، ١٣٢.

١٣٢ قاضيخان، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، فاتح، رقم ١٦٨٧. وتاريخ نسخها ٦٨٨ هـ.

١٣٣ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

١٣٤ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٤٩.

١٣٥ Sezgin, GAS, I, 429.

١٣٦ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٢٠٥؛ Sezgin, GAS, I, 429.

الشرح عندما يقول: «وفي الجامع الصغير البرهاني...».[137] وذكر كاتب جلبي أن لصاحب المحيط جامعا مرتبا. ولعل المقصود به أيضا هو شرح برهان الدين البخاري على الجامع الصغير.[138]

٣٠- جمال الدين عبيد الله بن أحمد المحبوبي (١٢٣٢/٦٣٠). ونقل عنه بعض فقهاء الحنفية.[139] وذكر كاتب جلبي أن للمحبوبي جامعا مرتبا.[140]

٣١- جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري الحصيري (١٢٣٨/٦٣٦)، وله نسخ مخطوطة.[141] ويوجد نقل عنه في الفتاوى الهندية.[142]

٣٢- ظهير الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل التمرتاشي الخوارزمي. ذكر فؤاد سزكين أنه ألفه قبل ١٢٥٢/٦٥٠. وله نسخ مخطوطة، وينقل عنه الفقهاء الأحناف في كتبهم.[143] وهو على ترتيب الدباس حسب اطلاعنا على مخطوطة له.[144] وقد قال القرشي بأنه يظن أنه محمد بن أحمد بن عمر، وأن الكتاب هو الفوائد الظهيرية التي جُمعت من شرح الصدر الشهيد كما تقدم.[145]

٣٣- شمس الدين أحمد بن محمد العَقِيلِي (١٢٥٩/٦٥٧).[146]

---

١٣٧ ابن نجيم، البحر الرائق، ٣٣/٢.

١٣٨ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١. وقد ذكر إسماعيل باشا البغدادي فوائد الجامع الصغير لرضي الدين محمد بن محمد السرخسي (١١٧٦/٥٧١)، صاحب المحيط الرضوي. انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، ٩١/٢. ولعله التبس عليه صاحب المحيط البرهاني بصاحب المحيط الرضوي.

١٣٩ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ١٤٢/١؛ ٣٧١/٨. لكنه ذكره باسم ''الجامع الصغير'' بدون لفظ ''شرح''.

١٤٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

١٤١ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ Sezgin, GAS, I, 429.

١٤٢ الشيخ نظام وغيره، الفتاوى الهندية، ٤٥٦/١.

١٤٣ ابن نجيم، البحر الرائق، ٥١/٨؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١؛ Sezgin, GAS, I, 429؛ محمد أبو بكر بن علي وغيره، استدراكات على تاريخ التراث العربي، ١٦/٥.

١٤٤ ظهير الدين أحمد بن إسماعيل التمرتاشي، شرح الجامع الصغير، مكتبة السليمانية، جار الله، رقم ٦٦٣.

١٤٥ القرشي، الجواهر المضية، ١٤٨/١؛ ٤١٣/٤.

١٤٦ القرشي، الجواهر المضية، ٢٦٠/١. وقد يكون المقصود من كلام القرشي أنه كان يشرح الجامع الصغير شرحا متميزا جيدا، دون أن يؤلف في ذلك كتابا. لأنه يقول: ''كان مخصوصا بشرح الجامع الصغير''. انظر: القرشي، الجواهر المضية، الموضع السابق.

٣٤- صدر القضاة. وقد ذكره الزاهدي (١٢٦٠/٦٥٨) في القنية. ويحتمل أن يكون هو محمد بن عبد العزيز بن مازه البخاري المعروف بصدرجهان أو الصدر العالم (كان حيا في ١٢٠٦/٦٠٣).[147] وقد نقل عن هذا الشرح ابن نجيم.[148]

٣٥- شمس الدين محمد بن سليمان بن أبي العز الدمشقي القاضي (١٢٩٩/٦٩٩).[149]

٣٦- محمد بن محمد القُبَاوي، نزيل مرغينان (بعد ١٣٢٥/٧٢٦). وقد نظم الجامع الصغير أيضا.

٣٧- الأفطس. وذكر كاتب جلبي أن له جامعا مرتبا.[150] وذكر الزيلعي (١٣٤٢/٧٤٣) أنه نجم الدين الأفطس.[151]

٣٨- النيسابوري. ذكره الزيلعي.[152] وقد يكون المقصود به أبا سعد النيسابوري الذي تقدم اسمه بين مرتبي الجامع الصغير.

٣٩- سراج الدين أبو حفص عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي (١٣٧٢/٧٧٣). ولم يكمل شرحه.[153]

٤٠- الشيخ علاء الدين علي السمرقندي.[154] ولعل المقصود علاء الدين محمد بن عبد الحميد السمرقندي (١١٦٨/٥٦٣) أو علاء الدين علي بن عمر الأسود (١٣٩٨/٨٠٠) اللذان تقدم ذكرهما. وذلك للتشابه بين الأسماء المذكورة، وكون كاتب جلبي غير دقيق في كثير من الأحيان في نقل الأسماء.[155]

---

١٤٧ القرشي، الجواهر المضية، ٢٣٣/٣، ٤٠٥/٤، ٤٠٧؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٢/١.

١٤٨ ابن نجيم، البحر الرائق، ٣٢٢/٣.

١٤٩ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١٣٩/٢.

١٥٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

١٥١ الزيلعي، تبيين الحقائق، ١٥٦/٥.

١٥٢ الزيلعي، تبيين الحقائق، ١٥٦/٥.

١٥٣ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٤٨.

١٥٤ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١؛ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٥٩.

١٥٥ وكاتب جلبي معذور في ذلك لكبر حجم كتابه العظيم كشف الظنون، وكثرة الأسماء المذكورة فيه.

٤١- أبو الحسنات عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي (١٣٠٤/١٨٨٦). وقد قام «بتحشية الكتاب» على حد تعبيره، أي كتابة حاشية عليه. و لم يسم هذه الحاشية باسم معين مع أن كثيرا من النسخ المطبوعة في بيروت تسميه باسم «النافع الكبير». والصواب أن هذا اسم المقدمة التي كتبها اللكنوي لكتابه بعد فراغه من تأليف الحاشية، وسمى هذه المقدمة باسم «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير». وهذه المقدمة تقع في ٦٦ صفحة، وتشتمل على ذكر طبقات الفقهاء من حيث الاجتهاد والتقليد ومراتبهم، ومراتب الكتب الفقهية، ومكانة الجامع الصغير، وتراجم الأئمة الثلاثة للمذهب الحنفي، وذكر شراح الجامع الصغير، وختم هذه المقدمة بترجمة نفسه، وأفاد في آخرها أنه فرغ من كتابتها في سنة ١٢٩١/١٨٧٣.[156]

وذكر كاتب جلبي بين شارحي الجامع الصغير ابن هشام النحوي المشهور (٧٦١/١٣٦٠).[157] لكن استبعد عبد الحي اللكنوي هذه النسبة، وخمّن أن يكون شرحه للجامع الصغير في المذهب الحنبلي للقاضي أبي يعلى (٤٥٨/١٠٦٦)، لكون ابن هشام حنبلي المذهب.[158] لكن الصواب أن هذا الكتاب متعلق بالنحو، لأن لابن هشام كتابا في النحو يسمى الجامع الصغير.[159] وقد طبع هذا الكتاب.[160]

وذكر فؤاد سزكين شرحا للجامع الصغير لأحمد بن أبي المؤيد المحمودي النسفي، وأنه ألفه حوالي سنة ٥١٥/١١٢١، وأن له نسخة في البنغال.[161] لكن يظهر أن في ذلك سهوا؛ لأن المؤلف المذكور لم يذكر المترجمون له شرحا للجامع الصغير وإنما نسبوا إليه منظومة نظم فيها الجامع الكبير للإمام محمد، وأنه ألفها في السنة المذكورة نفسها، وأن له شرحا على هذه المنظومة.[162]

كما ذكر سزكين بين شارحي الجامع الصغير علاء الدين محمد بن عبد الحميد السمرقندي الأُسْمَنْدي (٥٦٣/١١٦٨). والمخطوطة التي ذكرها فؤاد سزكين لهذا الشرح هي شرح الجامع الكبير وليس شرح الجامع الصغير حسب اطلاعنا عليها. كما أن المترجمين له لم ينسبوا له شرح الجامع

---

١٥٦ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ١-٦٦.

١٥٧ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٣/١.

١٥٨ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، مقدمة الشارح، ص ٦٠.

١٥٩ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة (حيدرأباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢/١٩٧٢)، ٩٤/٣. وذكره كاتب جلبي أيضا. انظر: كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

١٦٠ عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري المعروف بابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تحقيق: أحمد محمود الهرميل (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٠/١٩٨٠).

١٦١ Sezgin, GAS, I, 428.

١٦٢ القرشي، الجواهر المضية، ٣٤٠/١؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٩/١.

الصغير.[163] وذكر بعض الباحثين أحمد بن إبراهيم بن داود المعروف بابن البرهان (١٣٣٧/٧٣٨) بين شارحي الجامع الصغير سهوا، وإنما هو شارح للجامع الكبير كما ذكره هذا الباحث في نفس المكان.[164]

بقيت هنا نقطتان مهمتان ينبغي التنبيه عليهما. الأولى أنه يؤخذ على شروح الجامع الصغير للمتقدمين كالبزدوي وقاضيخان وغيرهم أنهم خلطوا كلامهم بكلام الإمام محمد ولم يميزوا بين كلامه وكلامهم.[165] والثانية أنه يجدر بالذكر أن الهداية شرح البداية للمرغيناني يمكن أن يعتبر شرحا لمسائل الجامع الصغير ومختصر القدوري، لأن البداية تتكون من هذين الكتابين.[166]

وقد بين طاش كوبري زاده أنه توجد شروح سبعة معتبرة للجامع الصغير، والتي مؤلفوها: أبو الليث السمرقندي، وقاضيخان، والحسامي، والبرهاني، والصدر الشهيد، والعتابي، والتمرتاشي.[167] لكن الحسامي والصدر الشهيد هما اسمان لمسمى واحد. ولعل المقصود بالحسامي الشرح الصغير، وبالصدر الشهيد الشرح الكبير، وهما لمؤلف واحد. والمقصود بالبرهاني شرح صاحب المحيط برهان الدين البخاري. وهذه الشروح قد تقدم ذكرها.

ج- نظم الكتاب:

نظم الجامع الصغير عدد من العلماء، منهم:

١- نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي (١١٤٢/٥٣٧).[168] وله مخطوطة.[169] وذكر كاتب جلبي أن في أولها إحدى وثمانين بيتا متعلقا بالعقائد.[170]

---

١٦٣ القرشي، الجواهر المضية، ٢٠٨/٣-٢٠٩؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٩/١؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٧٦؛ Sezgin, GAS, I, 429.

١٦٤ الحبشي، جامع الشروح والحواشي، ٧٢٩/٢-٧٣٠.

١٦٥ كاتب جلبي، كشف الظنون، ١٥٨١/٢.

١٦٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٢٠٣٢/٢.

١٦٧ طاش كوبري زاده، مفتاح السعادة، ٢٥٦/٢.

١٦٨ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٥/١٩٧٥)، ٥٢٧/١؛ القرشي، الجواهر المضية، ٦٥٩/٢؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٣٢٧/٤.

١٦٩ Sezgin, GAS, I, 430.

١٧٠ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

٢- الشيخ بدر الدين أبو نصر مسعود بن أبي بكر الفَرَاهي (حوالي ٦٤٠/١٢٤٢). وقد أتم نظمه في سنة ٦١٧/١٢٢٠، وسماه «لمعة البدر». وشرح هذا النظم علاء الدين محمد بن عبد الرحمن الخُجَنْدي، وسماه «ضوء اللمعة». والنظم المذكور وشرحه موجودان مخطوطا.[171]

٣- شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد العَقِيلِي البخاري (٦٥٧/١٢٥٩).[172]

٤- محمد بن محمد بن محمد القُبَاوي، نزيل مرغينان (بعد ٧٢٦/١٣٢٥).[173]

٥- محمود بن حمزة (١٣٠٥/١٨٨٧) مفتي دمشق، نظمه سنة ١٢٨٧/١٨٧٠، وله مخطوطة.[174]

وقد ذُكر علي بن خليل بن الحسين الدمشقي (٦٥١/١٢٥٣) بين ناظمي الجامع الصغير.[175] وهذا غير صحيح، فهو ناظم للجامع الكبير وليس الصغير.[176]

د- الرد على الكتاب

١- يحيى بن أكثم (٢٤٢/٨٥٧)

ذكر البزدوي أن يحيى بن أكثم قاضي القضاة ببغداد ألف كتاب التنبيه، وطعن فيه في بعض مسائل الجامع الصغير. ثم ذكر البزدوي أن من نظر في شرحه للجامع الصغير رأى أن الردود والطعون التي أوردها يحيى بن أكثم مردودة لا تستحق الذكر ولا الاشتغال بالإجابة عنها.[177] لكنه مع ذلك ذكر بعض هذه الطعون وأجاب عليها. ونقل عبد العزيز البخاري (٧٣٠/١٣٣٠) طعنا ليحيى بن أكثم على الجامع الصغير.[178]

---

١٧١ القرشي، الجواهر المضية، ٤٧٥/٣؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١؛ ١٥٦٥/٢؛ Sezgin, GAS, I, 430.

١٧٢ القرشي، الجواهر المضية، ٢٦٠/١؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٣١٢/٦؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

١٧٣ القرشي، الجواهر المضية، ٣٥٠/٣؛ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٤/١.

١٧٤ Sezgin, GAS, I, 430.

١٧٥ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٧٠٩/١؛ الحبشي، جامع الشروح والحواشي، ٧٣١/٢.

١٧٦ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٧٠/١.

١٧٧ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

١٧٨ عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ٣٤٨/١.

٢- أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الثقفي الشافعي (٩٣٩/٣٢٨). له كتاب أجاب فيه عن الجامع الصغير لمحمد بن الحسن.[179]

هـ- الدفاع عن الكتاب

ألف أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي (٨٨٠/٢٦٦) كتاب البيان، وأجاب فيه على ردود يحيى بن أكثم في كتابه التنبيه.[180]

و- ترجمة بعض الكتاب ودراسة مسائله:

قام بترجمة كتاب البيوع من الجامع الصغير إلى الألمانية المستشرق البلغاري إيوان ديميتروف، وذلك في أطروحته للدكتوراه[181] باللغة الألمانية عن محمد بن الحسن الشيباني والجامع الصغير، حيث تتألف أطروحته من ثلاثة أقسام: مقدمة تكلم فيها عن نشأة الفقه ومدارسه وأهل الحديث وأهل الرأي وحياة الإمام محمد ومؤلفاته (ص ١-٣٩)، ثم القسم الثاني الذي ترجم فيه كتاب البيوع من الجامع الصغير (٤٠-٧١)، ثم القسم الثالث الذي شرح فيه كتاب البيوع بالاستفادة من شرحي الصدر الشهيد والعتابي للجامع الصغير ومختصر القدوري والهداية والعناية في شرح الهداية وملتقى الأبحر وغيرها، وعقد المقارنة بين الجامع الصغير وبين هذه المراجع، وقام بالتحليل للألفاظ والمصطلحات الواردة في الكتاب (ص ٧٢-١٤٥). وفي آخر الكتاب قائمة بالمصادر التي رجع إليها، وهي ١٩ كتابا باللغة العربية، وثلاثة قواميس، و١٨ كتابا باللغة الألمانية (ص ١٤٥-١٤٧). كما توجد سيرة ذاتية للمؤلف في آخر صفحة من الكتاب.[182]

٧- زيادات الدباس على الجامع الصغير

لقد رأينا أنه توجد في الجامع الصغير بترتيب الدباس والذي هو المعروف اليوم بأنه الجامع الصغير للإمام محمد زيادات على أصل الجامع الصغير. وذلك واضح من خلال السياق. فتارة ينقل الدباس

---

١٧٩ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي-عبد الفتاح الحلو (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣)، ١٩٥/٣.

١٨٠ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

١٨١ وهي في الحقيقة (inaugural dissertation) أي أطروحة يفتتح بها الدكتور حياته كأستاذ في الجامعة، وهي كأطروحة ثانية للدكتوراه، وهذا التقليد موجود في بعض البلاد الأوروبية غير موجود في بعضها الآخر.

١٨٢ Iwan Dimitroff, Abu Abdallah Muhammad Ibn Al-Hasan Asch-Schaibani und sein corpus juris al-gami as-sagir (Berlin: Universitat zu Berlin, 1908).

من كتب أخرى للإمام محمد أو علماء آخرين، ويذكر اسم الكتاب. وتارة يبين أن المسألة نفسها أو الخلاف فيها بين الأئمة مبنية على القياس أو الاستحسان. وتارة يتضح من العبارة نفسها أنها ليست من الجامع الصغير لاختلاف الأسلوب والمحتوى. ومن المفيد أن نذكر مواضع هذه الزيادات على أصل الجامع الصغير حتى يتنبه لها الباحثون:

- ذكر في الإملاء ثماني ركعات.[183]
- وقال محمد رحمه الله في السير الكبير: ينـــزع عنه السراويل ويزيدون وينقصون ما شاءوا.[184]
- وروى محمد رحمه الله في الأمالي عن أبي يوسف رحمه الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثل قول أبي حنيفة رضي الله عنه.[185]
- وروى الحسن بن زياد رحمه الله في المجرد عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال: صاع من زبيب مثل قولهما.[186]
- وقال محمد رحمه الله في النوادر: إن أعاده هو فعليه القضاء.[187]
- استحسانا. ذكره في المناسك.[188]
- احتياطا، وليس بقياس. ذكره في كتاب الطلاق.[189]
- قال في الأمالي: مهر ونصف مهر للدخول ومهر للتزويج.[190]
- وهذا محمول على ما إذا كذبها الزوج.[191]
- ذكر في النوادر أنه استحسان، والقياس أن لا يكون لها الميراث؛ لأنه يجوز أنه وطئها بشبهة.[192]

---

١٨٣ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٥؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١١١.
١٨٤ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٨؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١١٩-١٢٠.
١٨٥ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٢٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٣٤.
١٨٦ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٢٣؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٣٦.
١٨٧ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٢٤؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٤٠-١٤١.
١٨٨ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٢٧؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٥٢.
١٨٩ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٣٧؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٨٧.
١٩٠ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٣٨؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ١٩٣.
١٩١ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٤٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٠٣.
١٩٢ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٥٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٣٦.

- استحسانا، ذكره في العتاق.[193]
- استحسانا؛ والقياس أن يحنث. ذكره في كتاب الطلاق.[194]
- رجل حلف لا يضرب عبده قال في الأصل: إذا أمر غيره فضربه حنث. وإن حلف لا يضرب ولده فأمر إنسانا فضربه لم يحنث. وجعل العلة فيه الملك. فان كان المضروب مما يملك سواء ضربه أو أمر غيره بضربه يحنث. وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: إذا حلف لا يضرب عبده أو لا يذبح شاته فأمر غيره ففعل وقال: عنيت أن لا أفعل ذلك بنفسي، دين في القضاء.[195]
- وهو من خواص هذا الكتاب.[196]
- استحسانا. والقياس أن يقطع الحامل وحده. ذكره في السرقة.[197]
- استحسانا. والقياس أن يكون هو قاطع الطريق. ذكره في السرقة.[198]
- لأنه بدعوى العيب أنكر وجوب دفع الثمن.[199]
- ثم رجع أبو يوسف ومحمد رحمه الله إلى قول أبي حنيفة رضي الله عنه.[200]
- وقال في العتاق: القياس أن الضمان باطل، ويصير بعد عتقه لأحدهما كحر ضمن ما على المكاتب، ولكني أستحسن في المكاتبين كتابة واحدة، فإن أخذ الذي أعتق رجع على صاحبه بما يؤدي، وإن أخذ عن الآخر لم يرجع بشيء.[201]

---

١٩٣ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٥٦؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٥١.

١٩٤ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٥٩؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٦٠.

١٩٥ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٦٣-٦٤؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٧٤.

١٩٦ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٧٠؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٩٥. أي أن المسألة المذكورة لم تذكر إلا في الجامع الصغير، ولم يذكرها في الأصل أو غيره من كتب الإمام محمد.

١٩٧ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٧١؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٢٩٨.

١٩٨ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٧٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٠٠.

١٩٩ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٨٣؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٤٩-٣٥٠. وينبغي أن تكون هذه العبارة مزيدة على الجامع الصغير. لأن الكتاب لا يذكر فيه تعليل للمسائل.

٢٠٠ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٨٥؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٦٠. قارن: الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، ص ٤٣٦.

٢٠١ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٨٩؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٧٦.

- استحسانا. ذكره في الوصايا.[202]
- وذكر في الدعوى في الأمالي قول أبي يوسف رحمه الله مثل قول أبي حنيفة رضي الله عنه.[203]
- وقولهما هذا استحسان. ذكره في كتاب الإقرار.[204]
- استحسانا. والقياس أن يكون إقراره عند القاضي وعند غير القاضي سواء، مثل قول أبي يوسف رحمه الله. قاله في الشفعة.[205]
- ليفيد التقييد، والضمان يتعلق بالإخراج، والتقرر يتعلق بالشراء، فكنى بالضمان عن التقرر.[206]
- يريد به إذا لم يصلوا إلى الثمن.[207]
- وقال أبو يوسف رحمه الله في النوادر: يعتق ما كان في ملكه يوم حلف، ولا يعتق ما استفاد بعد يمينه.[208]
- ففيه الدية استحسانا. ذكره في الديات.[209]
- استحسانا، والقياس أن يقتل. ذكرها في كتاب الزيادات.[210]
- روي ذلك عن عبد الله وإبراهيم رضي الله عنهما في الديات.[211]

---

٢٠٢ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٩٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٩٠.

٢٠٣ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٩٣؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٩٤.

٢٠٤ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٩٤؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٣٩٥.

٢٠٥ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ٩٦؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٤٠٦.

٢٠٦ قال مصحح طبعة بولاق: لعل هذه العبارة من الشرح، أدرجها الناسخ هنا. انظر: الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٠٠، تعليق ١. وقال اللكنوي: هكذا في النسخة المنقول عنها، والظاهر أن هذا إلى قوله "عن التقرر" من عبارة الشراح. أدرجها الناسخ في الكتاب. انظر: نفس المصدر (كراتشي)، ص ٤٢٥.

٢٠٧ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٠٨؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٤٦٤.

٢٠٨ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١١٢؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٤٨٤.

٢٠٩ هذه الزيادة موجودة في طبعة بولاق فقط، ولا توجد في طبعة اللكنوي. انظر: الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١١٥؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٤٩٧.

٢١٠ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١١٥؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٥٠١.

٢١١ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١١٨؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٥١٠.

- رجل أرسل بهيمة يريد به كلبا وكان لها سائقا فأصابت في فورها ضمن. وإن أرسل طيرا أي بازيا لم يضمن.[212]

- لأن مقاسمة الوصي الورثة جائزة.[213]

- وذكر في كتاب القسمة ما يدل على صحة الإيصاء إلى الذمي والعبد.[214]

ويمكن القول بأن هذه الزيادات لا تشكل شيئا كثيرا بالنسبة إلى باقي الكتاب. ومن المحتمل أن يظهر مع التتبع والتدقيق والمقارنة مع نسخ الجامع الصغير وشروحه بعض الزيادات الأخرى القليلة أو النادرة التي لن تشكل أيضا شيئا كثيرا إذا ما قورن ذلك بمجموع الكتاب.

من ناحية أخرى يظهر أن أبا طاهر الدباس لم يغير في ألفاظ الجامع الصغير شيئا يُذكَر، فالمصطلحات الواردة في الكتاب والأسلوب المستعمل فيه يدل على ذلك. وكذلك مقارنتنا لترتيب أبي طاهر الدباس مع شرح الجامع الصغير للبزدوي وشرح الجامع الصغير للسرخسي أظهرت ذلك.

٨- مكانة الكتاب عند الفقهاء الأحناف وغيرهم

يَعُدّ الفقهاء الأحناف كتاب الجامع الصغير من كتب ظاهر الرواية الستة[215] التي هي كلها من مؤلفات الإمام محمد بن الحسن، والتي تجمع أشهر وأقوى الروايات عن الأئمة الثلاثة للمذهب الحنفي، الإمام أبي حنيفة، والإمام أبي يوسف، والإمام محمد بن الحسن. وقد ألف كبار الفقهاء الأحناف شروحا على الجامع الصغير.

وقد كان لهذا الكتاب شأن في تاريخ الفقه ابتداء من تاريخ تأليفه. فتلقاه قوم بالقبول وأخذوا بما فيه من آراء فقهية. وتعلمه قوم آخرون للاستفادة منه في تكوين ملكتهم الفقهية أو الرد عليه. يروي الحسن بن محمد الزعفراني (٨٧٤/٢٦٠)[216] أحد تلامذة الإمام الشافعي قائلا: «كنا نحضر مجلس

---

٢١٢ ما تحته خط في الجملتين يظهر أنه مزيد على أصل الجامع الصغير لتفسير مراده. انظر: الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٢٠؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٥١٧.

٢١٣ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٢٨؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٥٢٩.

٢١٤ الشيباني، الجامع الصغير (بولاق)، ص ١٣١؛ نفس المصدر (كراتشي)، ص ٥٣٢.

٢١٥ وهي الأصل، ويسمى المبسوط، والجامع الصغير والجامع الكبير والسير الصغير والسير الكبير والزيادات. انظر: ابن عابدين، مجموعة رسائل، ١٦/١.

٢١٦ من تلاميذ الإمام الشافعي، كان يَقرأ كتب الإمام الشافعي عليه ويحضر عنده أحمد بن حنبل وأبو ثور. وكان يذهب مذهب أهل العراق ثم تفقه للشافعي. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣١٨/٢-٣١٩.

بشر المَريسي (٨٣٣/٢١٨)[217] فكنا لا نقدر على مناظرته، فمشينا إلى أحمد بن حنبل (٨٥٥/٢٤١) فقلنا له: ائذن لنا في أن نحفظ الجامع الصغير الذي لأبي حنيفة لنخوض معهم إذا خاضوا، فقال: اصبروا...».[218] وهذا يدل على أن الجامع الصغير كان قد انتشر واشتهر في تلك الفترة المبكرة بين الأوساط العلمية، وأنه صار محل نقاش علمي بين الفقهاء والمحدثين. ولم يكن علماء الحديث جميعا معارضين لفقه الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن. فقد كان علماء من كبار المحدثين قد تلقوا هذا الكتاب مباشرة عن أئمة المذهب. فمثلا قال يحيى بن سعيد القطان (٨١٣/١٩٨):[219] سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير.[220] و«إمام الجرح والتعديل»[221] يحيى بن مَعين (ت. ٨٤٨/٢٣٣) يقول: «كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن».[222]

أما اهتمام العلماء الأحناف المتقدمين بالجامع الصغير فهو أمر غني عن البيان، والكتاب يحتل عندهم الدرجة الأولى من حيث وثوقهم بصحتها، والاعتناء بفهم مسائله وحفظها. وقد ساعدهم على ذلك كون الكتاب مختصرا موجز العبارة. يذكر فخر الإسلام البزدوي (١٠٨٩/٤٨٢) أن «هذا الكتاب أحسن تصانيف العلماء رسما وأعلاها نظما وأوجزها عبارة وأتمها إشارة وأثبتها حجة وأبينها محجة. كل مسألة منها مسندة إسناد السنن والأحاديث، أسندها أسبق الأئمة في معرفة المعاني وأصول الشرع وفروعه، إلى إمام هو أحفظ الأئمة لمعالم السنن والآثار وأقومهم في مواضع الاحتجاج والانتصار، إلى إمام الأئمة وسراج الأمة أبي حنيفة رحمه الله.»[223] ويقصد بذلك إسناد محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن أبي حنيفة لمسائل الكتاب أول كل باب من أبوابه. وتجدر الإشارة إلى مقارنته لإسناد الكتاب الذي هو «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة» بأسانيد الأحاديث النبوية، مما يدل على علو مكانة الكتاب لدى الفقهاء الأحناف. كما يقول البزدوي: «وكان مشايخنا رحمهم الله يعظمون هذا الكتاب، ويقولون: لا ينبغي أن يقلِّد أحدٌ القضاء من الفقهاء حتى يحفظ مسائله».[224]

---

٢١٧ هو بشر بن غياث المريسي البغدادي المعتزلي، من تلامذة أبي يوسف، فقيه متكلم، انتُقِد كثيرا بسبب دخوله في الكلام، وله أقوال في المذهب الحنفي. انظر: القرشي، الجواهر المضية، ٤٤٧/١-٤٥٠.

٢١٨ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢٠٤/٥.

٢١٩ هو من حفاظ الحديث المشهورين، من أهل البصرة، وصفه الذهبي بأنه أمير المؤمنين في الحديث، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧٥/٩، ١٧٦.

٢٢٠ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٤٩/٢.

٢٢١ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٨٠/١١.

٢٢٢ الصيمري، أخبار أبي حنيفة، ص ١٢٩؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ١٧٦/٢؛ ابن حجر، لسان الميزان، ١٢١/٥.

٢٢٣ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

٢٢٤ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

وقد وُجِد على هامش إحدى مخطوطات شرح الجامع الصغير للصدر الشهيد نسبةُ كلامٍ شبيهٍ بذلك إلى الإمام محمد بن الحسن نفسه: قال أبو الحسن الرازي: سمعت الشيخ أبا عمرو يقول: عن محمد بن الحسن رحمه الله قال: من تعلم الجامع الصغير على الحقيقة حل له الفتوى.[225] ولعل هذا من أسباب اهتمام الفقهاء الأحناف بهذا الكتاب على مر العصور.

ويذكر السرخسي (١٠٩٠/٤٨٣) عن الفقيه علي القُمِّي (٩١٧/٣٠٥) أن الإمام أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب في حضر ولا سفر؛ وأن عليا الرازي (حوالي ٨٧٩/٢٦٦) كان يقول: من فهم هذا الكتاب فهو أفهم أصحابنا، ومن حفظه فهو أحفظ أصحابنا؛ وأن المتقدمين من مشايخ الحنفية كانوا لا يقلدون أحدا القضاء حتى يمتحنوه بمسائل الجامع الصغير، فإن حفظها قلدوه القضاء، وإلا أمروه بالحفظ. كذلك نقل السرخسي عن شيخه شمس الأئمة الحلواني (١٠٦٠/٤٥٢) أنه كان يقول: لا ينبغي لأحد أن يتهاون بالجامع الصغير ويقول إن أكثر مسائله مذكورة في المبسوط، لأن مسائل الجامع الصغير ثلاثة أقسام...[226] ثم ذكر الأقسام التي ذكرها البزدوي كما سنذكر فيما يلي.

ولعل اهتمام مشايخ الحنفية بالكتاب في اتخاذه أساسا يختبرون به من يصلح لتولي القضاء يرجع إلى عهد الإمام أبي يوسف الذي كان يولي الكتاب اهتماما كبيرا، والذي كان قاضي القضاة على عهد هارون الرشيد (٨٠٩/١٩٣).

من ناحية أخرى فإن متن بداية المبتدي للمرغيناني يتألف من كتابين هما مختصر القدوري والجامع الصغير للإمام محمد، وهو متن قد اعتنى به الفقهاء الأحناف منذ تأليفه مع شرحه الهداية لنفس المؤلف كما هو معروف. والمرغيناني يذكر الجامع الصغير باسمه في مواضع كثيرة من كتابه، وينقل عنه. وعادته أنه يبدأ الباب بذكر متن مختصر القدوري أولا ثم يتبعه بمسائل الجامع الصغير. ولعل صنيعه ذلك لأن مختصر القدوري يجمع المسائل السهلة أيضا، أما الجامع الصغير فإنه لا يذكر فيه كثيرا من المسائل المعروفة السهلة، وإنما يذكر المسائل الفرعية التي تحتاج إلى نوع من التفقه. والفرق واضح لمن طالع الكتابين.

وقد اهتم بعض الحكام بالجامع الصغير، ورغّبوا المتعلمين في حفظه، ووضعوا لذلك جائزة مالية. فقد ذُكر أن الملك المعظَّم عيسى بن أبي بكر الأيوبي (١٢٢٧/٦٢٤) مَلِك دمشق وما حولها، كان من عادته أنه يعطي كل من حفظ الجامع الصغير خمسين دينارا، ويعطي من حفظ الجامع الكبير مائة دينار.[227] ولعل هذا الصنيع يمكن اعتباره محاولة لتقوية انتشار المذهب الحنفي في تلك البلاد، فقد

٢٢٥ الصدر الشهيد، شرح الجامع الصغير، مقدمة المحققين، ص ٤٥.

٢٢٦ السرخسي، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٢٢٧ كاتب جلبي، كشف الظنون، ٥٦٨/١.

كان الملك المعظَّم فقيها حنفيا من تلاميذ الحَصِيري (١٢٣٨/٦٣٦) مع أن عائلته الأيوبيين كلهم من الشافعية.[228]

إن الجامع الصغير قد ألفه الإمام محمد بعد كتاب الأصل. ولهذا الترتيب التاريخي تأثير من الناحية المنهجية في ترجيح الآراء عند بعض الفقهاء الأحناف. فحين وجود اختلاف الجامع الصغير مع غيره من كتب ظاهر الرواية وخصوصا بين مسائل الجامع الصغير ومسائل كتاب الأصل فقد اختلف الفقهاء الأحناف في طريقة التعامل مع هذه المشكلة. فمنهم من ذهب إلى الترجيح عن طريق الرواية، أي أنهم نظروا إلى المتأخر من الكتابين وهو الجامع الصغير فرجحوا القول المذكور فيه على القول المذكور في كتاب الأصل. ومنهم من لم ينظر إلى جانب الرواية، بل نظر إلى جانب الدراية، أي رجح ما يراه أقوى من حيث النظر الفقهي والتعليل والاستدلال.[229] وفي أحيان أخرى حاولوا التوفيق بين الروايتين إذا أمكن ذلك بدون ترجيح.[230] وأحيانا حملوا المطلق في كتاب الأصل على المقيد في الجامع الصغير.[231]

٩- محتوى الكتاب والمسائل المذكورة فيه

يتكون الكتاب من مسائل فقهية موجزة العبارة، لكنها خالية من التعقيد الموجود في المتون المتأخرة. وغالبا ما تبتدئ المسائل بعبارة: محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة في كذا... ثم إذا كان في المسألة خلاف بين الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد فإنه يذكر ذلك. ويذكر قول الإمام محمد بتصريح اسمه، أي يقول: قال محمد... ولا يقول: قلت. وهذا أسلوب معروف عند بعض العلماء القدامى أنهم يصرحون بذكر أسمائهم في مؤلفاتهم زيادة في الإيضاح ودفعا للالتباس بين الأقوال. وقد يكون ذلك من صنيع رواة الكتاب أو المرتبين لمسائله كأبي طاهر الدباس وغيره. ويُذكَر في الكتاب في مواضع قليلة قول زفر بن الهذيل (٧٧٥/١٥٨).[232]

---

٢٢٨ انظر لترجمة الملك المعظم: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف-محيي هلال السرحان (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣/١٤١٣)، ٢٢/١٢٠-١٢٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ٢/٦٨٢-٦٨٤.

٢٢٩ انظر مثلا: السرخسي، المبسوط، ١/٣٠، ٥١، ٨٨؛ ٦/١٨٣؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ٥/١٥٧؛ المرغيناني، الهداية، ١/٦٢؛ ٣/٥٢، ٧٤؛ ابن نجيم، البحر الرائق، ١/١٢٥، ٣٥٨، ٢/١٧٠، ٣/٩، ١٦؛ ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ١/٥٣٥؛ ٢/٣٢١؛ ابن عابدين، مجموعة رسائل، ١/١٨، ١٩.

٢٣٠ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ١/٣٦١.

٢٣١ انظر مثلا: ابن نجيم، البحر الرائق، ٢/٣٠.

٢٣٢ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ١٩٢، ٢٤١، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٤٧، ٣٦٢، ٤٠٠.

لا يهتم الإمام محمد بذكر المسائل الفقهية المعروفة غالبا للمبتدئين في العلم، بل يورد المسائل الأقل معرفة والتي تحتاج إلى نوع من التفقه لمعرفتها وفهمها. فمثلا لا يذكر فروض الوضوء كما صنع القدوري في مختصره، بل يبتدئ الكتاب –بترتيب الدباس– بذكر نقض الوضوء بالقيء ملء الفم.

لا يذكر الإمام محمد أدلة نقلية أو عقلية على المسائل التي ذكرها في الجامع الصغير. والحديث الوحيد الذي ذكره في الكتاب هو «لا يصلي بعد صلاة مثلها»، وقد ذكره حتى يفسره، و لم يقصد به الاستدلال قصدا أوّليا.[233]

ذُكر القياس والاستحسان معا في موضعين من الكتاب فقط، كما نُقل عن البزدوي (انظر أعلاه). لكن ذكر القياس وحده في ثلاثة مواضع أخرى، وذكر الاستحسان وحده في خمسة مواضع أخرى.[234]

يذكر البزدوي في شرح الجامع الصغير، أن أئمة الفقه الحنفي بنوا مسائل الفقه على أصح الأصول وأدق المعاني، وفرقوا بها بين المتشابهات وقطعوا بها الحكم في المشكلات، ورجحوا عند تعارض المعاني فلم يضطربوا.[235] ويمكن أن يُفْهَم من ذلك أن هناك قواعد فقهية وأصولية موجودة لدى أئمة المذهب ذهنيا، وأنهم بنوا مسائل كتاب الجامع الصغير وأمثاله من كتبهم على تلك الأصول والقواعد، وأشاروا إلى ذلك في تفريقهم بين المسائل المتشابهة المذكورة في هذه الكتب. وفي الحقيقة فإن هذا موجود بكثرة في الجامع الصغير. فإن الإمام محمد بن الحسن في عموم الكتاب يذكر المسألة وحكمها ثم يذكر عقيبها فورا مسألة أخرى تشابهها في الصورة وتغايرها في المعنى ويبين حكمها، ويكون حكمها مخالفا لحكم المسألة الأولى. وهذا يبعث على التفقه والتمعن في النظر حتى يدرك المتعلم الفرق بين المسألتين، ويقف على المعنى والعلة التي تغير الحكم من أجلها، ويستطيع بذلك تنمية ملكته الفقهية، ويكتسب القدرة على القياس واستنباط العلل وتنقيح المناط وتخريجه وتحقيقه من خلال دراسة الفروع العملية. ومن الممكن أن نقول بأن شراح الجامع الصغير من مشايخ المذهب وفقهائه الكبار قد قاموا بهذه العملية ونبهوا على المعاني والعلل والقواعد والأصول التي بنيت عليها مسائل الجامع الصغير. فنَمَا بذلك التعليلُ الفقهي واكتشافُ القواعد الفقهية قرنا بعد قرن.

يذكر البزدوي أن مشايخ الحنفية بينوا أن مسائل الجامع الصغير من حيث وجودها في المبسوط أي كتاب الأصل للإمام محمد وعدم وجودها فيه ثلاثة أقسام:

---

٢٣٣ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ٩٩.

٢٣٤ انظر للقياس والاستحسان معا: الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ١١٥–١١٦، ٥٠١؛ وللقياس وحده: ص ١٣٠، ٤٥٦، ٤٦٩؛ وللاستحسان وحده: ص ٣٥٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٦٠، ٤٩٠.

٢٣٥ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و.

١- مسائل لا توجد إلا في الجامع الصغير.

٢- مسائل موجودة في الأصل وأعيد ذكرها في الجامع الصغير لكن مع زيادة فائدة لم تذكر في الأصل.

٣- مسائل موجودة في الأصل ومعادة في الجامع الصغير بدون زيادة في محتوى المسائل، لكن الفائدة من إعادتها هي أن المسائل المذكورة في الجامع الصغير منصوص على كونها من قول الإمام أبي حنيفة، فتطمئن النفس إليها أكثر، كما أنها موجزة في العبارة ومختصرة من عبارة الأصل الذي هو مبسوط العبارة ومفصلها.[236]

وقد ذكر السرخسي هذه الأقسام بمعناها، ثم أفاد أن الفقيه أبا جعفر الهندواني ألف كتابا سماه كشف الغوامض بيّن فيه الفوائد التي تستفاد من التغيير الموجود في لفظ الجامع الصغير عن كتاب الأصل. وذكر مثالا على ذلك أن الهندواني ذكر في المسألة الأولى من الكتاب أنه قال هنا: يضيف إليها ركعة أخرى،[237] وقال في الأصل: عليه أن يضيف إليها ركعة أخرى،[238] ثم قال الهندواني: «فلولا ما ذكر هنا لكان يظن ظان أن المراد بكلمة «على» الوجوب، فزال ذلك الاشتباه بما ذكر هنا وبيّن أن المراد الاستحباب دون الوجوب.» وقد علّق السرخسي على هذا بأنه تَكَلُّف، لأنه قد نص في الأصل على أنه لا يلزمه القضاء إذا أفسده، فالظن الخاطئ المذكور يزول بالنص المنقول، فلا يبقى إلا التفاوت في العبارة؛ كما أن هذا التفاوت في العبارة موجود حتى في كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومع ذلك فإن المتبحرين في العلم لم يتكلفوا تفسير ذلك الفرق مَثَلاً بين قوله تعالى: «آمنتم به»[239] في موضع وقوله: «آمنتم له»[240] في موضع آخر، وقوله: «خطاياكم»[241] في موضع وقوله: «خطيئاتكم»[242] في موضع آخر، وقوله: «فأنزلنا على الذين ظلموا»[243] في موضع وقوله: «فأرسلنا عليهم رجزا»[244] في موضع آخر، وقوله: «بما كانوا

---

٢٣٦ البزدوي، شرح الجامع الصغير، لوحة ٢و؛ السرخسي، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٢٣٧ الشيباني، الجامع الصغير (كراتشي)، ص ١٠٤.

٢٣٨ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، كتاب الأصل، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٠/١٩٩٠)، ٢٢٦/١.

٢٣٩ سورة الأعراف ١٢٣/٧.

٢٤٠ سورة طه ٧١/٢٠.

٢٤١ سورة البقرة ٥٨/٢.

٢٤٢ سورة الأعراف ١٦١/٧.

٢٤٣ سورة البقرة ٥٩/٢.

٢٤٤ سورة الأعراف ١٦٢/٧.

يفسقون»[245] في موضع وقوله: «يظلمون»[246] في موضع آخر؛ فلا يكون من باب النصيحة والتبحر في المعنى الاشتغال بمثله في كلام محمد بن الحسن رحمة الله عليه.[247] وتمثيل السرخسي في هذا الموضوع بكلام الله تعالى قد يناقَش فيه بأن أمثال هذه الفروق بين ألفاظ القرآن الكريم قد بحث فيه المفسرون وحاولوا استخراج اللطائف من ذلك، كما يرى ذلك مثلا في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (١٤١٥/٨١٧)، وغيره من كتب التفسير وعلوم القرآن. لكن الإمام السرخسي فقيه من الدرجة العليا، وتعليلاته وتوجيهاته للمسائل الفقهية في كتابه العظيم المبسوط تشهد بذلك، فهو مهتم في الدرجة الأولى بالمعاني والمقاصد ولا يولي اهتماما كبيرا بالألفاظ والتدقيق في تفاصيلها. ولعله كان يقصد بكلامه هذا عدم التركيز على ألفاظ العلماء، بل ينبغي أن يكون التركيز منصبّا على المعاني والمقاصد، وقد يكون لاحظ ابتعادا عند أهل عصره عن التوجه نحو هذه الوجهة، فأراد أن يلفت الأنظار إلى ذلك.

خاتمة:

إن عناية الأوساط العلمية بكتب التراث الإسلامي الأصيلة والقديمة لا يزال غير كاف. ومن خير الأدلة على ذلك كون «الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني –الذي يعتبر من أهم كتب الفقه من حيث قِدَمها وسَبْقها التاريخي وتأثيرها في علم الفقه واحتوائها على آراء الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن بالرواية من أفواههم مباشرة– لم يُنشَر حتى الآن نشرا علميا محققا بالطرق العلمية الحديثة، ولم تجر عليه دراسة علمية من حيث أصالته وهل توجد في نسخه المطبوعة والمخطوطة زيادات على أصل الكتاب أم لا ومن نواحي أخرى كثيرة. ولعل مقالتنا هذه تكون خطوة مهمة في سبيل العناية بالكتاب عناية يستحقها ونشره بصورة علمية جادة. ويمكننا تلخيص النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا كما يلي:

١– لا يوجد أي شك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه محمد بن الحسن الشيباني.

٢– إن اسم الكتاب هو الجامع الصغير، سماه مؤلفه بذلك.

٣– لقد تم تأليف الكتاب باقتراح أبي يوسف وإشرافه. وقد عرض محمد الكتاب على أبي يوسف، فنال إعجابه، إلا ثلاث أو ست مسائل اختلفا فيها، وأخذ الفقهاء الأحناف فيها برواية محمد.

---

٢٤٥ سورة البقرة ٢/٥٩.

٢٤٦ سورة الأعراف ٧/١٦٢.

٢٤٧ السرخسي، شرح الجامع الصغير، لوحة ١ظ.

٤- رَوى الكتاب عن مؤلفه أبو سليمان الجوزجاني وأبو حفص البخاري وعلي بن معبد وغيرهم. واختلفت نسخ الكتاب فيما بينها في مسائل قليلة.

٥- لم يذكر المؤلف في كتابه إلا العناوين الرئيسية مثل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها. كما أنه لم يرتب المسائل المتشابهة مع بعضها في مكان واحد تحت هذه العناوين. فقام تلميذه الحسن بن أحمد الزعفراني والقاضي أبو طاهر الدباس وغيرهما بترتيب مسائل الكتاب وأحدثوا أبوابا داخل الكتب أي عناوين فرعية تحت العناوين الرئيسية. واشتهر ترتيب الدباس حتى صار هو المقصود بالجامع الصغير في العصور المتأخرة، ولم يبق للجامع الصغير بترتيبه الأصلي وجود إلا داخل بعض الشروح مخلوطا بكلام الشارحين بحيث لا يتميز كلام المؤلف عن كلام الشارح. وذكر بعض العلماء أن عدد مسائل الكتاب ١٥٣٢ مسألة، لكن العدد يختلف حسب طريقة العد، وليس لذلك فائدة كبيرة.

٦- اهتم الفقهاء بالجامع الصغير اهتماما كبيرا، وألفوا عليه كتبا كثيرة ما بين ترتيب وشرح ونظم ورد ودفاع. فاستطعنا أن نحدد من ذلك ١١ ترتيبا، و٤١ شرحا، و٥ منظومات، وكتابين في الرد عليه، وكتابا واحدا في الدفاع عنه. كما وجدنا أن مستشرقا بلغاريا ترجم كتاب البيوع من الكتاب إلى اللغة الألمانية وألف دراسة للكتاب.

٧- وجدنا أن ترتيب الدباس للجامع الصغير يحتوي على بعض الزيادات القليلة على أصل الكتاب، وقمنا بتحديد هذه الزيادات بتتبع جميع مسائل الكتاب واحدة تلو الأخرى.

٨- لقد احتل الكتاب مكانة عالية في تاريخ الفقه ابتداء من يوم تأليفه. فقد صار محل دراسة من كافة المذاهب الفقهية سواء كانوا من أهل الرأي أو من أهل الحديث. وهو أحد كتب ظاهر الرواية الستة التي تعتبر أساس المذهب الحنفي، والتي اتخذها المذاهب الفقهية الأخرى أساسا يبنون عليه فقههم، يناقشون مسائلها، فيقبلونها أو يردون عليها... أما اهتمام الأحناف بالكتاب فهو أمر غني عن البيان، حتى أنهم جعلوه مقياسا يختبرون به أهلية من يتولى القضاء، مما يدل على أنه كان شبيها بالقانون في نظرهم، كما أنهم ألفوا عليه عددا كبيرا من التراتيب والشروح كما سبق.

٩- إن الكتاب موجز في عبارته، لكنه غير معقَّد. وهو مجرد من الأدلة النقلية أو العقلية. يحتوي الكتاب على آراء الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن حيث اتفقوا أو اختلفوا في المسائل التي تحتاج إلى نوع من التفقه والتعلم، ولا يحتوي على المسائل البسيطة المعروفة للمبتدئين.

Özet

İmam Muhammed b. Hasan eş-Şeybânî'nin *el-Câmiu's-sağîr*'i günümüze kadar gelen ilk fıkıh muhtasarı sayılabilir. Bu kitapta müellif, İmam Ebû Hanîfe, Ebû Yûsuf ve kendisinin görüşlerini özet bir şekilde derlemiş ve bazı meselelerde aralarındaki ihtilâfa da işaret etmiştir. Telif edildiği günden itibaren kitabın Rey ekolü içinde ve dışında büyük etkisi olmuş, hatta belli bir dönem kadıların ehliyetini belirlemede kriter görevi görmüş, yani bir anlamda kanun işlevini üstlenmiştir. Bugün elimizde bulunan kitap aslında Ebû Tahir ed-Debbâs'ın *el-Câmiu's-sağîr*'i yeniden tertib etmesiyle oluşmuştur. ed-Debbâs'ın tertibi, *el-Câmiu's-sağîr*'de bulunan meseleleri içermekle birlikte, bunları orijinal tertibine göre değil, yeni bir tertib üzere düzenlemiş ve az da olsa bazı ilâvelerde bulunmuştur. Biz bu çalışmamızda, *el-Câmiu's-sağîr*'in ve şerhlerinin matbu ve yazma nüshalarına müracaat ederek, eserin telif tarihinden itibaren geçirdiği serüveni izlemeye, onun fıkıh tarihindeki yerine işaret etmeye, kitap üzerine yapılan tertib, şerh, nazm, reddiye ve savunma gibi çalışmaları tespit etmeye ve matbu nüshada bulunan ilâveleri göstermeye çalıştık.

Anahtar kelimeler: *el-Câmiü's-sağîr*, Muhammed b. Hasan eş-Şeybânî, Zâhirü'r-rivâye kitapları, Hanefî fıkıh kaynakları.